التوجيه بالسماع لابن عصفور الأندلسي

إعداد الدكتورة /

رشا عبدالله عبد الناصف

المدرس في قسم اللغويات

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات المنصورة

جامعة الأزهر

التوجيه بالسماع لابن عصفور الأندلسي

رشا عبدالله عبد الناصف

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: rashaabdallah364.el@azhar.edu.eg

الملخص:

تناول البحث التوجيه بالسماع عند ابن عصفور الأندلسي؛ وذلك في محاولة لتفسير منهجه واعتماده عليه في إصدار الأحكام النحوية والصرفية بل والإكثار الشديد منه مقارنة بأصول النحو الأخرى ، وكذا استنتاج مذهبه النحوي من خلال منهجه في الاستدلال السماعي، ولقد تناولت في المطلب الأول مفهوم السماع ومصادره ومنهج ابن عصفور في التوجيه به ، ثم وضحت في المطلب الثاني التوجيه بالسماع من القرآن الكريم وقراءاته، وكذلك التوجيه بالسماع من الحديث الشريف ، وأخيرا تحدثت عن توجيهه بالسماع من كلام العرب، متبعة في ذلك ثلاثة مناهج وهي: الاستقرائي والوصفي والتحليلي، ثم خلصت في الخاتمة إلى عدة نتائج منها:

انضباط التوجيه النحوي بالسماع تحت قواعد محددة وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية والتي تستعمل لاستنباط الحكم ، ومصادره هي القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب ولغاتهم وشعرهم ونثرهم، والكشف عن طريقة ابن عصفور في توجيهه بالسماع والتي وضحت انتماءه الشديد للمنهج البصري، واعتماد القرآن وقراءاته مصدرًا أساسيًا للاستدلال، وكان ابن عصفور مُقِلًا في استشهاده بالحديث الشريف كعادة سالفيه ومعاصريه، وكان يعمد إلى رد المسموع إذا ورد مخالفا للقياس، أو رَدِّه إن لم يكثر كثرة تجيز القياس عليها؛ وذلك طبعًا بحكم بصريته كما ذكرت سابقًا، كما كان . رحمه الله . دقيقا في التوجيه من كلام العرب فلم يأخذ إلا ممن يوثق بفصاحتهم إلى غيرها من النتائج .

الكلمات المفتاحية: التوجيه، ابن عصفور، منهج السماع، مصادر السماع، القرآن الكريم وقراءاته، الحديث الشريف، كلام العرب .

The guidance by listening to Ibn Asfour Al-Andalusi

Rasha Abdullah Abdel Nasser
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: rashaabdallah364.el@azhar.edu.eg

Abstract:
The research dealt with guidance by listening to Ibn Asfour Al-Andalusi; in an attempt to explain his approach and his reliance on it in issuing grammatical or morphological rulings, and even; and the great increase in it compared to other grammar principles, as well as deducing his grammatical doctrine through his approach in auditory reasoning. In the first section, I dealt with the concept of listening, its sources, and Ibn Asfour's approach to guidance by it. Then, in the second section, I explained guidance by listening to the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet. Finally, upon reaching the third section, I talked about his guidance by the speech of the Arabs, following three approaches: inductive, descriptive, and analytical. Then, in the conclusion, I concluded with several results, including:

The discipline of grammatical guidance by hearing under specific rules set by grammarians to adhere to when considering the linguistic material that is used to derive the ruling and its sources are the Holy Qur'an and its readings, the Noble Prophetic Hadith, the speech of the Arabs, their languages, their poetry and their prose. The disclosure of Ibn Asfour's method in his guidance by hearing, which clarified his strong affiliation with the Basri method, and his reliance on the Qur'an and its readings as a basic source for evidence, Ibn Asfour was few in his citing of the Noble Hadith as was the custom of his predecessors and contemporaries, and he would resort to rejecting what was heard if it was contrary to analogy, or if it was not abundant enough to permit analogy based on it - due to his being Basri as I mentioned previously - and he was also precise in his guidance from the speech of the Arabs, so he only took from those whose eloquence was trusted, and other results.

Keywords: Guidance, Ibn Asfour, Listening curriculum, Listening Method, the Holy Qur'an, Sunna, and the Speech of the Arabs .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

إن التاريخ العربي والإسلامي قد حفل بالعظماء الذين أناروا الطريق أمام المقبلين على طلب العلم، ولعلنا في زماننا هذا الذي أثخنته الحروب بويلاتها نحاول أن نعيد للأمة مجدها وعزها بدراسة تاريخ عظمائها وإماطة اللثام عن إسهاماتهم في النهضة العلمية واللغوية التي يحسدهم عليها الغرب قبل الشرق، ومما لا شك فيه أن القرآن العظيم قد شَرَّفَ اللغة العربية وأعلى من شأنها فأصبحت لغة عالمية، ومن أجل المحافظة على هذه الجوهرة الثمينة؛ هب العلماء العظام من كل حدب وصوب متحملين الصعاب، قاطعين الفيافي؛ فجمعوها من أفواه أهلها وقَعَّدُوا لها القواعد، فنشأ علم النحو الذي حظى باهتمام القدامى وخاصة الأعاجم منهم، حتى وصل شعاعه إلى بلاد الأندلس؛ ولأن الأندلسيين لم يكن لهم فضل السبق في دراسة هذا العلم والتأليف فيه؛ فآثرت أن أطرق هذا الموضوع والبحث فيه؛ في محاولة لنفض الغبار عن جهود نحاة الأندلس ، ومدى مساهمتهم في إثراء المكتبة العربية من خلال ما قدمه أحد نحاتها المبرزين من جهود علمية أصيلة في ذلك وهو ابن عصفور الأندلسي . رحمه الله .

إشكالية البحث :

تكمن إشكالية البحث في محاولة تفسير اعتماد ابن عصفور في توجيهه النحوي والصرفي على السماع، بل والإكثار منه مقارنة بأصول النحو الأخرى، فقد اعتمده الأصل في التوجيه وقدمه على غيره؛ وكان اعتماده الأكبر على القرآن الكريم وقراءاته، وكلام العرب شعرا ونثرا بينما كان مُقِلًّا في استشهاده بالحديث، كما تكمن الإشكالية في بيان المنهج الذي سار عليه ابن عصفور في التوجيه بالسماع، والذي من خلاله نكتشف مذهبه النحوي .

الدراسات السابقة :

قد اطلعت أثناء السير في البحث على بعض الدراسات السابقة التي تحدثت عن التوجيه وعن ابن عصفور ومنها :

١. ابن عصفور والتصريف لفخر الدين قباوة، مطبوع متداول عن منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .

٢. اعتراضات ابن الضائع النحوية في شرح الجمل على ابن عصفور رسالة ماجستير لجمعان بن بنيوس بن رجا السيالي إشراف الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية .

٣. جهود ابن عصفور الصرفية ، رسالة دكتوراه للباحثة سكينة بدري مقبول بحري، إشراف البروفيسور محمد أحمد الشامي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦م كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية .

٤. قواعد التوجيه في النحو العربي للباحث فارس علي مسلم السعود رسالة ماجستير إشراف الدكتور علي حسين البواب ٢٠٠٨/٢٠٠٩ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة آل البيت .

أسباب اختيار الموضوع :

تكمن أسباب اختياري لهذا الموضوع في النقاط التالية :

١. إماطة اللثام عن إسهامات علماء الأندلس فى النحو العربي، لا سيما أن النحو قد وصلهم بعد استقرار التأليف فيه وتقعيد قواعده، من خلال دراسة لأحد أبرز شخصياته وهو ابن عصفور .

٢. الكشف عن معنى التوجيه فى النحو وأقسامه وكيف سار ابن عصفور في توجيه أحكامه النحوية .

٣. إظهار شخصية ابن عصفور العلمية الأصيلة من خلال دراسة أحد جوانب فكره التي تتمثل في توجيهه بالسماع بمصادره المختلفة .

٤. تتبع المصادر السماعية عند ابن عصفور في تقعيد القواعد والاستدلال والتوجيه ودرجتها عنده من حيث القوة والضعف والكثرة والقلة .

منهج البحث

اعتمدت فى البحث على ثلاثة مناهج وهي : الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي، حيث قمت باستقراء لبعض مؤلفات ابن عصفور النحوية والصرفية المطبوعة؛ كمثال على منهجه في التوجيه؛ إذ لا يتسنى المقام في هذا البحث لبسط كل مؤلفاته المطبوعة فاكتفيت ببعضها كنماذج على طريقته في التوجيه، ففي النحو مثلا: استعنت بشرحه لجمل لزجاجي وهو المسمى بـ(الشرح الكبير) وكتابه المسمى (ضرائر الشعر)، وفي الصرف استعنت بكتابه المسمى بـ(الممتع في التصريف)؛ وذلك لملاحظة طريقته فى توجيه القواعد النحوية والصرفية ، ثم قمت بوصف منهجه التوجيهي في الاستدلال بالسماع ، وكذا قمت بتحليل آرائه في الأدلة والأمثلة والشواهد المسموعة التي اعتمدها في تقرير القواعد وتوجيهها.

تقسيم البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة .

أما **المقدمة** فقد ذكرت فيها: أسباب اختيار الموضوع، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سرت عليه، وتقسيمه .

وأما التمهيد : فذكرت فيه نبذة مختصرة عن ابن عصفور، وتعريف التوجيه وقد شمل فرعين:

الفرع الأول: التعريف الموجز بابن عصفور .

الفرع الثاني: تعريف التوجيه وأقسامه.

المطلب الأول: مفهوم السماع ومصادره ومنهج ابن عصفور في التوجيه وقد شمل فرعين :

الفرع الأول : مفهوم السماع ومصادره .

الفرع الثاني : منهج ابن عصفور في التوجيه بالسماع .

المطلب الثاني، وفيه ثلاث فرعيات :

الأولى: التوجيه بالسماع من القرآن الكريم وقراءاته .

الثانية : التوجيه بالسماع من الحديث النبوي الشريف .

الثالثة: التوجيه بالسماع من كلام العرب، وفيه مسألتان:

أ_ النثر

ب_ الشعر

ثم ذيلت ذلك **بخاتمة** ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من خلال البحث وأتبعتها بقائمة للمراجع، وفهرس لموضوعات البحث.

وأخيرا :

فهذا جهدي وعملي وما جاد به قلمي أضعه بين يدي الدارسين والباحثين، سائلة الله عز وجل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله وصحبه أجمعين .

التمهيد: التعريف بابن عصفور، والتوجيه

تمهيد وتقسيم :

لعل من المنطقي قبل أن أتناول منهج ابن عصفور في التوجيه بالسماع ومصادره، أن ألقي الضوء حول التعريف بابن عصفور نفسه، في نبذة موجزة عنه من حيث: اسمه وكنيته، ونشأته، وحياته العلمية، ووفاته؛ ذلك لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره .

وبناءً عليه فإنني أقسم هذا المطلب إلى فرعين :

الفرع الأول: التعريف بابن عصفور .

الفرع الثاني : مفهوم التوجيه وأقسامه .

الفرع الأول: التعريف بابن عصفور

قد سبقني الكثير من الباحثين في التعريف بابن عصفور، لكنني سأذكر نبذة مختصرة وإضاءة بسيطة عنه حتى يتسنى للقارئ معرفته.

أولا : اسمه وكنيته

هو أبوالحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبدالله بن عصفور الحضرمي الإشبيلي.([1])

([1]) تنظر ترجمته باستفاضة في : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي عبدالمجيد اليماني تح/د. عبدالمجيد دياب (د. ط _ ت) ٢٣٦/٢٣٧ ، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، تح/ إحسان عباس دار صادر بيروت ط١ لسنة ١٩٧٣م، ١٠٩/٣، ١١٠ ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ،صـ١٦٠، ١٦١ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي لمحمد أبوالفضل إبراهيم المكتبة العصرية لبنان صيدا،٢١٠/٢، والأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي دار العلم للملايين ط١٥ ، أيار مايو ٢٠٠٢م ، ٢٧/٥ ، وابن عصفور والتصريف لفخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ==

ثانيا: نشأته وثقافته

بين ربوع الأندلس وعلى أديم إشبيلية ولد ونشأ ابن عصفور، وتلقى ثقافته الأولى، ونحسب أنها لا تزيد عادة على حفظ القرآن، وشئ من بليغ الشعر، وتعلم أحكام الدين، وأخذ طرف من علوم العربية ، ولا غرو أن هذه البيئة التى احتضنته كان لها أبلغ الأثر في نبوغه العلمي وتفتق مواهبه، فقد شب ابن عصفور في إشبيلية التي كانت تزخر بمعاهد العلم ، وأدرك عهدا انتعشت فيه اللغة العربية وهو عهد بني الأحمر، والحق أن جل هذه العوامل أثرت في ثقافة ابن عصفور وجعلته يتفوق على أقرانه ويستقل عن شيوخه، فيتصدر في وقت مبكر لنفع الطالبين المقبلين على حلقته من كل حدب وصوب ينشدون فقه هذه اللغة وأسرارها ([1]).

ثالثا : شيوخه وتلاميذه

(أ)شيوخه:

تتلمذ ابن عصفور على أشهر عالمين من علماء الأندلس في عصره، فأخذ عنهم العربية والأدب ، فلم تذكر كتب التراجم سواهما، وسأكتفي بذكر نبذة مختصرة عن كل منهما اكتفاءً بما أثبته السابقون لدراسة ابن عصفور ([2]) وهما : **أبو الحسن الدباج** : علي بن جابر بن علي بن أحمد اللخمي الإشبيلي، ولد سنة ٥٦٢هـ ،

==

بيروت ، ط١ سنة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ من ٥٧ إلى ٧٨ ،واعتراضات ابن الضائع النحوية في شرح الجمل على ابن عصفور رسالة ماجستير لجمعان بن بنيوس بن رجا السيالي إشراف الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ٣٤/٣ .

[1] ابن عصفور والتصريف من ٥٧ إلى ٧٨ .

[2] ومنهم د/ فخر الدين قباوة في دراسة بعنوان : ابن عصفور والتصريف، والمقدمة التي مهد بها الممتع .

وكان نحويا أديبا مقرئا جليلًا فاضلًا ، أخذ ابن عصفور عنه الإقراء وتوفى سنة ٦٤٦ هـ([1]) .

وأبو علي الشلوبين : عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الأزدى الإشبيلي، ولد سنة ٥٦٢ هـ ، وكان إماما في العربية ، علا صيته واشتهر ذكره وقد لازمه ابن عصفور نحوا من عشرة أعوام إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة بعدما استقل ابن عصفور عنه واشْتُهِرَ وجلس للتدريس، فكان الشلوبين يغض منه ويصفه بالجهل انتقاصًا من شأنه .([2])

(ب) تلاميذه:

إن خير من أحاط بجمع تلاميذ ابن عصفور هو الدكتور فخر الدين قباوة([3])، وهم كُثُر منهم: أبو الفضل الصفار قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي، المتوفى بعد سنة ٦٣٠هـ ،([4])الشلوبين الصغير محمد بن علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي، المتوفى سنة ٦٦٠هـ،([5])أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، ([6]) وغيرهم.

---

[1] بغية الوعاة ١٥٣/٢، وابن عصفور والتصريف ٦١ .

[2] الإنباه على قبائل الرواة لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تح/ إبراهيم الإبياري دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، ٣٣٢/٢، ٣٣٥ ، وابن عصفور والتصريف ٦١ .

[3] في كتابه : ابن عصفور والتصريف صـ٦٢إلى ٦٤، وذكر بعضا منهم في مقدمته للممتع ٥/١ .

[4] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ تح/ د. إحسان عباس ، ٢٧٠/٢ /٢٧٤ ، والبغية ٢٠٩/٢ .

[5] البغية ١٨٧/١.

[6] البغية ٢٨٥/١، ٢٨٠، وبها : النفزي : نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر .

مذهبه في النحو :

ذكر الدكتور شوقي ضيف أن ابن عصفور له آراء كثيرة تدور في كتب النحو، وهذه الآراء لا يتحيز فيها بشكل كامل إلى مدرسة بعينها، فمنها ما يقف فيها مع سيبويه والبصريين، ومنها ما يقف فيها مع الكوفيين أو البغداديين ، ومنها ما يستقل بها؛ ولهذا صُنِّفَ في المدرسة الأندلسية، لكنني من خلال دراستي لمنهجه في الاستدلال والتوجيه السماعي أرى أنه بصري المذهب وهذا الذي سيتضح لنا من خلال البحث. (١)

مؤلفاته :

ما سبق من دراسات عن ابن عصفور أفاضت في الحديث عن هذه المؤلفات، وقدمت فهرسة لأسمائها، إلا أن هذه الآثار لم يطبع منها إلا القليل، ولهذا سأبدأ بذكر الكتب المطبوعة وهى : شرح الجمل، ضرائر الشعر، مثل المقرب، المقرب، الممتع في التصريف، أما التي لم تطبع ولم تصل إلينا، وذكرها المؤرخون فهي كثيرة منها : إنارة الديباج ، إيضاح المشكل، البديع وهو شرح المقدمة الجزولية في النحو ، السالف والجذار، سرقات الشعراء،.... وغيرها (٢).

وفاته :

اختلف المؤرخون في سنة وفاته وسببها، وأُرَجِّحُ ما ذهب إليه حاجي خليفة فقد ذكر أنه توفى سنة تسع وستين وستمائة (٣) ؛لأن هذا التاريخ ورد عند أكثر من مترجم لحياة ابن عصفور .

---

(١) المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف دار المعارف مصر لسنة١٩٦٨م، صـ ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: عنوان الدراية صـ٣١٨، ٣١٩، وإشارة التعيين صـ٣٦، فوات الوفيات ١٠٩/٣، والوافي بالوفيات ١٦٥/٢٢، الأعلام ٢٧/٥.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى ابن عبدالله القسطنطيني دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .٦٠٣/١، ١٨٠١/٢.

أما عن سبب وفاته فقد تعددت الروايات وتضاربت عن سبب وفاته على ثلاثة أقوال سأذكرها فيما يلي ثم سأبين ما أرجحه منها :

الأول: أنه مات في مجلس شراب ([1])

الثاني : رواه فخر الدين قباوة ، نقلا عن الزركشي وهو أن سبب الوفاة هو الحمى التي أصابته بسبب مداعبة السلطان المستنصر الحفصي له حينما كان السلطان جالسا برياض (أبي فهر) في القبة على الجابية الكبيرة، فقال السلطان . على جهة الفخر بدولته . : قد أصبح ملكنا الغداة عظيمًا، فأجابه ابن عصفور بأن قال : بنا وبأمثالنا، فوجد السلطان في نفسه شيئًا عليه فلما قام ليخرج أمر بعض رجاله بأن يلقيه بثيابه بالجابية المذكورة وكان ذلك اليوم شديد البرودة، وبعد صعوده منها أصيب بحمى وبرد شديد وبقى ثلاثة أيام مريضًا حتى قضى نحبه.([2])

([1]) ويبدو أن أصحاب كتب التراجم اعتمدوا في هذه الرواية على قول ابن عصفور في شبابه :

لمّا تدنّسْتُ بالتّفريط في كِبَرِي ... وصِرتُ مُغرَى بشُرب الرّاح واللَّعَسِ

رأيتُ أنَّ خِضاب الشَّيْبِ أسْتر لي ... إنَّ البياض قليل الحمل للدَّنَسِ

ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تح: الدكتور بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ١٧٢/١٥ ، وفوات الوفيات ١١٠/٣ ، والوافي بالوفيات ١٦٦/٢٢ ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ٢١٩/١ ، وبغية الوعاة ٢١٠/٢ .

([2]) الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة لمحمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي ، تح/ د. إحسان عباس ، د. محمد شريفة ، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس ط١، (د . ت)، ٤١٤/١، وإشارة التعيين صـ:٢٣٦، ٢٣٧،وفوات الوفيات ١٠٩/٣، ١١٠ ، والبغية ٢١٠/٢ ، وشرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور الإشبيلي، تح/ د. صاحب أبو جناح . عالم الكتب . ط١، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م ٣٤،٣٥/١ ، ابن عصفور والتصريف صـ٥٨ .

الثالث : هى ما ذهب إليه ابن قنفذ في وفياته إذ يقول وفي سنة تسع وستين وستمائة توفى الأستاذ أبو الحسن علي بن عصفور النحوي غريقًا بتونس .([1])

مناقشة هذه الروايات والراجح عندي :

أستبعد أن تكون الرواية الأولى صحيحة؛ لسببين :

الأول: أن هذه الرواية في نظري هي إجحاف في حق ابن عصفور فكيف يكون من المولعين بشرب الخمر وقد ذكرت كتب التراجم أنه قام بتفسير جزء من القرآن الكريم كما ذكر الغبريني ([2]) ، وكان يقرئ الناس ، وكان يؤلف ويبحث ويصنف وهو الذي قيل فيه:" كان أصبر الناس على المطالعة لا يمل ذلك" ([3])

الثاني: أن شرب الخمر يتنافى مع صفات المروءة والجرأة؛ إذ كيف كان سكيرا وفي ذات الوقت يتجرأ على السلطان في الرد ويقف في وجهه ويسلبه عظمة سلطانه وينسبها لنفسه ولأمثاله من العلماء!

ويمكن الجمع بين الروايتين الثانية والثالثة بأنه عندما وقع تحت مداعبة السلطان الثقيلة التي تنم عن حقد شديد؛ أصابته الحمى إلى أن مات، والرواية الثالثة التي رواها ابن قنفذ تؤكد هذا الرأي، **فالذي أراه راجحا:** أنه مات بسبب الغرق أو بسبب الحمى – والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(1) وفيات ابن قنفذ تحقيق عادل نويهض ط٤ بيروت دار الآفاق الجديدة ١٩٨٣ ، صـ٣٣١

(2) عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني منشورات لجنة التأليف والترجمة ط١ لسنة ١٩٦٩م بيروت صـ٣١٩ .

(3) شذرات الذهب ٣٣٠/٥، وفوات الوفيات ١٠٩/٣، وبغية الوعاة صـ٣٥٧

الفرع الثاني : مفهوم التوجيه وأقسامه

أولا : مفهوم التوجيه في المعاجم العربية

اشتقت كلمة التوجيه من الجذر اللغوي : (وَجَهَ) وقد جاء هذا الجذر لعدة معان، منها معنى الكلام الذي يحتمله فقالوا : وجه الكلام السبيل الذي تقصد به ، والتدبير ؛ إذ تعيد تدبير الأمر أو الكلام من جهة يصبح مستقيما وصحيحًا بعدها.

وكذلك جاء بمعنى التوضيح : إذ توضح الأمر لغيرك ، فيصبح ظاهرًا غير مُلْبِس فقالوا وجهوا للناس الطريق توجيهًا إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه ، كما جاء بمعنى الصحة في الكلام ، فقالوا : (ليس لكلامك وجه)([1]) .

وقد ورد عند أهل النظر بأحد التعريفات التالية :.

- ☒ أن يوجه المُنَاظِر كلامه منعًا أو نقضًا أو معارضة إلى كلام خصمه .([2])
- ☒ إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم ([3]).

([1]) لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، طبعة مصورة عن بولاق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ، (د – ت).ج١٣ مادة (وَجَهَ) ، ومقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.مج٦ ، مادة (وَجَهَ) ، وأساس البلاغة لمحمود بن عمر بن أحمد =جار الله الزمخشري تحقيق محمد باسل عيون السود ط١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٩٩٨م ، مادة (وَجَهَ) ، وتاج العروس مج ٩ مادة (وَجَهَ) ، أحمد رضا ، ومتن اللغة ، د.ط ، مج ٥ ، ومكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٠م مادة (وَجَهَ) .

([2]) كشاف اصطلاحات الفنون للتهناوي ٣٨١/٤، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م

([3]) التعريفات للجرجاني صـ٦٩ الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م

☒ جعل الكلام موجهًا ذا وجه ودليل(١) .

والتوجيه في الكلام هو محاولة الكشف عن السبيل الذي قُصِد إليه ، أو قُصِد منه ببيان أصلِهِ ومعناهُ ، فالتوجيه إذن لا يكون إلا حيثما يكون هناك شيءٌ صُرف عن جهتِهِ ويتطلب الكشف عن وجهتِهِ ، والتوجيه يعني العملية التي يقوم بها المُوجِّه لأجل إعطاء شيء ما وجهته ، وبكلام آخر هو الكشف عن وجهة الشيء ببيان أصلِهِ(٢).

وعلى الرغم من أنَّ المصطلح بهذا التحديد لم يرد عند القدماء لكن استعمالهم للوجه دلَّ على هذا المفهوم ، فقد أورده الخليل بن أحمد في معجم العين؛ حينما أراد أن يفسر كلمة الطاغوت حيث قال : "الطاغوت على أوجه هي: قولُهُ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ﴾.(٣) ، هو اسم واحد ، و ﴿اجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾.(٤) اسم تأنيث يعني اللات والعزى ، وقوله ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾.(٥) تاؤهُ زائدة مشتق من طغى أو أطغاه الله ، فهو طاغٍ ، وهم

---

(١) جامع العلوم في الاصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء للقاضي عبدالنبي ٣٦٥/١، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات الطبعة الثانية ، بيروت لبنان ، ١٣٦٥ هـ ١٩٧٥م .

(٢) أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة ، بكر عبد الله خورشيد: ١٦ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م = ١٤٢١هـ.

(٣) سورة النساء: ٦٠.

(٤) سورة النحل: ٣٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٦.

طـاغوت ، والطَغْيَـة المكـان المشـرف مـن الجبـل ويقـال: سـمعتُ طغيَـهُ أي صوته".(١)

ثانيا: مفهوم التوجيه عند النحاة

يُعَبِّر النحاة عن مصطلح التوجيه بألفاظ غير لفظ التوجيه أحيانا، وبلفظه أو أحد مشتقاته أحيانًا آخرى، أو بإجراء عملية التوجيه دون الإشارة إلى لفظ معين، وهذا ظاهر من خلال ما يجرونه من توجيهات لأبواب النحو ومسائله وأحكامه، فيرى الباحث في الكتب النحوية أن مصطلح التوجيه استعمل بمعنى إعادة النظر سواء للمسألة أو للحكم، وبمصطلح التأويل، وباستعمال مصطلح التوجيه نفسه، والحمل والقياس والوجه الذي يرجع، والتوجيه إلى أصل معجمي واحد.

وكما شاع استعمال (الوجه) عند اللغويين في المعاني التي استعملها العرب والمحتملة للكلمة في السياقات المختلفة ، شاع استعمالُهُ أيضا بهذا المفهوم في كتب النحو، وكذلك استعملوهُ ليدلّ على الأنماط التركيبية الجائزة في النحو، وقد وردَ هذا عند ابن عصفور –رحمه الله– فعلى سبيل المثال/ ذِكرُهُ الوجه الآخر(٢)، أو الوجه الثاني(٣)، أو قوله: أوجه (٤)أو ضرب(٥) أو وجوه.(٦)

---

(١) العين:لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، الجزء الرابع ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م، ٤٣٥/٤ مادة (طغي) وينظر أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة:١٦.

(٢) ينظر الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، تح/ د. فخر الدين قباوة . مكتبة لبنان ، ط٨ ، ١٩٩٦م ، صـ ٢٩٣

(٣) السابق صـ ١٥٢

(٤) السابق صـ ٥١ ،١٢٧، ٤٠٧

(٥) السابق: ١٩٥، ٣٥٦، ٤١١، ٤١٩ ، وكذا ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تح/ السيد إبراهيم محمد ط.٢. ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، صـ١٣٣، ٢٣٩ ، ٣٠٧ .

(٦) الممتع :٤٦، ٤٧

والتوجيه النحوي ينضبط تحت قواعد وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية . سماعاً كانت أم استصحاباً أم قياساً، والتي تستعمل لاستنباط الحكم.(١).

والمقصود بالحكم هو الإقرار الذي يصدر عن النحوي إزاء مسألةٍ ما، وهو بطبيعة الحال يعد ركنًا من أركان القياس(٢).

ثالثا: أقسام التوجيه النحوي :

سارت توجيهات النحاة في تيارات مختلفة، فمنها ما كان يقف عند الشكل الخارجي للكلمة أو العبارة، ومنها ما كان يحاول ربط هذا الشكل بالمعنى الناتج عن السياق، ومنها ما كان يتوقف عند تفسير الظاهر وتوجيهه ،وآخر كان يسعى إلى استجلاء حقيقة الباطن وبيان علة ووضع الظاهر على هذه الصورة ومحاولة تفسيره.

وبعد استقراء كلام العرب الفصيح قام النحاة ببناء هيكل محكم لنظرية النحو العربي، مستمدًا جذوره من أوساط البادية إذ قاموا بتأصيل الأصول وتفريع الفروع، ولعل من أهم هذه الأصول ما عرف في تراثنا النحوي بقواعد التوجيه النحوي.

وهذه القواعد هي التي تنظم عمل النحاة وأفكارهم وتوجيهاتهم؛ ذلك لأنها لم تكن تصدر عن موقف شخصي، أو ميل فكري، أو ذكاء حر، وإنما كانوا يقيدون أنفسهم بهذه القواعد العامة ويجتهد كل منهم في العثور على القاعدة التي تنطبق عليها المسألة التي يتصدى لها، فيصدر رأيه على الكلام الفصيح المسموع عن

---

(١) الأصول في النحو – تمام حسان ، دار الثقافة – المغرب ، دط ١٤٠١ هـ صـ: ٢٠٩.

(٢) يُنظر كتاب الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي . تح/ محمد حسن إسماعيل الشافعي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، صـ: ٨٠-٨١ وأصول التفكير النحوي ، دعلى أبو المكارم . دار غريب للطباعة والنشر القاهرة صـ: ١١٨ والأصول: ١٩٧ وأثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة ، بكر عبد الله خورشيد: ١٦ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ ، صـ ١٨.

العرب الفصحاء كأصل لها، وأنها موضع اجتهاد بين النحاة، وأن الاختلاف بينهم يكون في اختيار القاعدة لا بنائها .

أمَّا الوجه فهو إمَّا أن يكون وجه استدلال ، وإمَّا أن يكون وجه تأويل وهذا –بحسب رأي الدكتور تمّام حسان– نوع من أنواع الاتساع في استعمال المصطلح .

فإن كان الوجه استدلالاً : سُمِّيَ التوجيه توجيهاً استدلالياً ، وهذا التوجيه يستند فيه الحكم النحوي إلى دليل من السماع أو القياس ، فإن كان الدليل من السماع كان التوجيه الاستدلالي على وجه السماع ، وإن كان من القياس كان التوجيه على وجه القياس(١).

وإن كان الوجه تأويلاً : سُمِّي التوجيه توجيهاً تأويلياً، بمعنى أن الحكم الذي يصدر عن النحوي لا بُدَّ أن يكون لهُ أصلٌ يرُدّ إليه، وإلا فلا وجه لهُ في العربية(٢).

وبناءً على ما تقدم يمكن أن نقسم التوجيه الاستدلالي إلى ما يلي:

(١)التوجيه باستخدام السماع دليلًا على صحة الوجه .

(٢)التوجيه باستخدام القياس دليلًا على صحة الوجه .

وحيث إنني تناولت في هذا البحث القسم الأول فقط وهو التوجيه بالسماع ، فسأفصل الحديث عن مفهوم السماع و منهج ابن عصفور في التوجيه به في المطلب التالي .

---

(١) أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة: ١٩.

(٢) يُنظر الأصول: ٢٣٢ وأثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة: ١٩.

المطلب الأول : مفهوم السماع ومصادره ومنهجه عند ابن عصفور

تمهيد وتقسيم:

يعد السماع المصدر الأول من مصادر التوجيه النحوي لا يقدم غيره مع وجوده([1])وقد عبر عنه الأنباري بالنقل؛ لأن المنقول يشمل ذلك المسموع مباشرة من الأعراب، وكذلك المنقول عن طريق الرواية عنهم.([2])

والكلام عن هذا المطلب ينقسم إلى فرعين:

الفرع الأول: مفهوم السماع ومصادره

يعد تعريف السيوطي من التعريفات الدقيقة حيث ذكر في الاقتراح أنه: ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى زمن فساد الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أوكافر، فهذه إذن ثلاثة أنواع لابد في كل منها الثبوت([3]) ، فالمسموع إذن يشترط فيه أن يكون موصوفًا بالفصاحة وصحة النقل واشترط الأنباري الاطراد، أما الفصاحة: فهي محصورة في لغة القرآن الكريم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام العرب شعرًا ونثرًا بالضوابط التي قررها النحاة، وأما صحة النقل: فقد عبر عنه النحاة بالنقل الصحيح، وهو على قسمين: تواتر وآحاد ، فالتواتر هو لغة القرآن الكريم وما تواتر من ألسنة العرب، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم ([4])، وأما الآحاد فهو ما تفرد بنقله

---

(١) ينظر الخصائص لابن جني ١٢٦/١

(٢) أصول النحو دراسة في فكر الأنباري محمد سالم صالح صـ١٥١ .

(٣) الاقتراح للسيوطي صـ٢٤

(٤) لمع الأدلة صـ٨١

بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به([1])والأكثرون على أنه يفيد الظن([2])، ويشترط في ناقله العدالة؛ لأنه دون مرتبة التواتر .

أما الاطراد فقد اشترطه الأنباري، لكنني أميل إلى ما ذهب إليه السيوطي من عدم اشتراطه؛ لأن كل ما ثبت نقله يُقبل سواءً أكان مطردًا أم شاذًا ، كثيرًا أم قليلًا ([3])، فهو ليس بشرط وإنما هو معيار للتفاضل بين المواد المسموعة، فيقدم المطرد على الشاذ، ولكن الشاذ يستشد به في موضعه ولا يقاس عليه.([4])

إذن فنخلص من الكلام السابق أن للسماع عند النحاة ثلاثة مصادر هي :

١. القرآن الكريم وقراءاته .

٢. الحديث النبوي الشريف .

٣. كلام العرب ولغاتهم نثرا وشعرًا .

الفرع الثاني: منهج ابن عصفور في التوجيه بالسماع

سار ابن عصفور على نهج سابقيه من النحاة في اعتدادهم بالسماع وتقديمهم له على غيره من الأدلة؛ إذ إن الأدلة الأخرى تقوم عليه، وهناك بعض الظواهر التي يلحظها الناظر في مؤلفات ابن عصفور، تستطيع من خلالها التعرف على منهجه في التوجيه السماعي وهي :

أولا: اعتبار السماع دليلا نحويا مقدمًا، ورَفْضُ ما لم يأت به السماع

مثال ذلك/ في حديثه عن خلاف أهل الكوفة للبصريين في (كأنَّ) إذا خرجت عن التشبيه وذلك كقولهم:- (كأني بزيد يأتي فنكرمه)، فإن معناه: ما هو إلا يأتي فنكرمه، قال: وهذا لا يحفظه أهل البصرة، فإن ثبت قلنا به"([5])

([1]) لمع الأدلة صـ٨٤

([2]) السابق نفسه

([3])أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق عصام عيد صـ٥٣

([4]) الاقتراح صـ٢٤

([5]) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٥٦/٢

فعِلَّة عدم أخذه بالمذهب الكوفي في هذه المسألة :ـ هو عدم ورود السماع بذلك ولو ورد لأخذ به؛ أي لنصب المضارع بعد (الفاء) التي سبقت بـ(كأنَّ) الخارجة عن التشبيه.

ثانيا: القياس على المسموع لا يكون إلا على ما كثر كثرة توجب القياس عليها

ويعد هذا المبدأ من أصول المذهب البصري الذي يشترط الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تخول لهم القطع بنظائره وتسلمهم إلى الاطمئنان عليه في تقعيد القواعد، كما ظهر ذلك في حديثه عن إدغام المتقاربين إن كان الحرف الثاني ساكنا سكونا أصليا، فإن القاعدة أنه لا يجوز الإدغام، لكن هناك بعض الكلمات التي شذَّت عن هذه القاعدة؛ لكثرة الاستعمال، وكثرة الاستعمال مدعاة للتخفيف بالحذف؛ إذ لا يمكن التخفيف بالإدغام، وهذه الكلمات هي : (بني الحارث) و(بني العنبر) و(بني الهجيم) فالعرب تقول: (بَلْحارث) و(بَلْعنبر) و(بَلْهجيم)؛ فحذفوا فى هذه الكلمات لتعذر التخفيف بالإدغام ؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع ساكنين فكذلك يفعلون في كل قبيلة ظهرت فيها لام المعرفة، فإن لم تظهر لام المعرفة لم يحذفوا كما في نحو: (بني النجار) و(بني التيم) و(بني النمر) ؛حتى لا تجتمع علتان : الإدغام والحذف. ([1])

فإن لم تكثر المادة المسموعة كثرة يجب القياس عليها فابن عصفور له إزاء ذلك موقفان:

الموقف الأول: أنه لا يجيز القياس عليه؛ لعدم كثرته ، فكثيرا ما نجده في كتبه يقول :" يحفظ ولا يقاس عليه"،([2]) أو يقول:" ويوقف في ذلك عند السماع"([3])،

([1]) ينظر الممتع صـ٤٥٤

([2]) ينظر السابق صـ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩١

([3]) السابق صـ٢٣٥

أو"لم يكثر كثرة توجب القياس"([1])، "وذلك من القلة بحيث لا يقاس عليه"([2])، "فشاذ لا يقاس عليه"([3]) كما فعل في كلمة (بُرَاءُ) التى حكاها الفراء، فذكر أن الأصل فيها (بُرَآءُ) فحذفت الهمزة التي هي لام الكلمة، وذكر أن ذلك من القلة بحيث لا يقاس عليه([4]) .

ومثاله أيضا/ في حديثه عن أفعال القلوب، فقد ذكر أن العرب تضمنها كلها معنى القَسَم، ثم قال:" إلا أنه في غير أفعال القلوب موقوف على السماع، والذي جاء من ذلك: عَلَىَّ عهد الله لأقومنَّ، وفي ذمتي كذا لأفعلنَّ".([5])

ومعنى قوله :"موقوف على السماع" ؛ أى أنه يحفظ ولا يقاس عليه إذا ورد له مخالف، فإن لم يرد له مخالف جاز القياس عليه، فحين تحدث عن النسب إلى (فَعُول) بيَّن أنه يحذف منها الواو وتاء التأنيث مثل:. (حَمُولة) نقول فيها (حَمَلِي) حملا على شَنُوءة (شَنَئِي) ، ورد على أبي العباس المبرد الذي رفض حذف (الواو) في حمولة فيقول: (حَمُوُلي) ؛ لأنه لم يسمع إلا في (شَنُوءة) بقوله :"وأما قوله لم يسمع إلا في (شَنُوءة) فهو أيضا جميع ما جاء، فإنما كان ينبغي أن يحمل على الشذوذ لو نسبت العرب إلى فعولة بإثبات الواو إلا في (شَنُوءة)؛ فلأن جميع ما سمع، فإنه يقاس عليه، ولو ورد ما يخالفه لكان شذوذا يحفظ في موضعه ولا يقاس عليه")([6]).

الموقف الثاني: تأويل ما لم يكثر وحمله على وجه يجوز فيه القياس، مثال ذلك / عندما نقل عن الكوفيين زعمهم أن (مِن) تكون لابتداء الغاية في الزمان،

---

(1) السابق صـ٢١٨

(2) السابق صـ٣٠١

(3) السابق صـ٣٣٠

(4) السابق صـ٢١٤

(5) شرح الجمل ٥٤٢/١

(6) السابق ٣٢٥/٢ وينظر الممتع صـ٢٢٨

واستدلوا على ذلك بآيتين وأربعة أبيات، فلما رأى الفارسي كثرة مجئ ذلك ارتاب وقال:" ينبغي أن ينظر فيما جاء من هذا، فإن كَثُرَ قيس عليه، وإن لم يكثر تؤول(١)، فرد ابن عصفور على ذلك، وبَيَّنَ أنه لم يكثر كثرة توجب القياس؛ فلم يرد إلا تلك الشواهد فوجب التأويل؛ لذا فهو يأول جميع ما ورد من ذلك على حذف مضاف..."(٢)

وهذا من أصول البصريين أيضًا فهم حريصون كذلك على اضطراد القاعدة، والنصوص التي لا تستجيب لما استقر عنهم يُفزع فيها إلى التأويل"(٣)

ثالثا: عدم نطق العرب بخلاف ما ذهب إليه

كحديثه عن ليتما وأنه لا يجوز أن يليها الفعل حيث ذكر أنه لا يحفظ من كلامهم: ليتما يقوم زيد، فقد بان إذن سداد هذا المذهب.

وكما في حديثه عن (فَعُلًا) أنه لم يجئ مظهرًا في موضع من كلامهم فلم يحفظ من كلامهم مثل(رَدُدٍ)(٤)

رابعا: طريقته في نقد المادة المسموعة

ولابن عصفور مصطلحات دقيقة في نقد المادة المسموعة تدل على تفاوت درجة المسموع من خلال معيارين هما الفصاحة والكثرة فالمصطلحات التي تدل على التفاوت بين المسموع في الفصاحة هي:- (الفصيح والأفصح والأجود، والأحسن، والقبيح، والأقبح، والقبيح جدا) .

---

(١) شرح الجمل ٤٩٩/١

(٢) السابق نفسه

(٣) تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس د/محمد عماد زين ٣٤/١

(٤) الممتع صـ٤١١

مثال ذلك/ قوله في الشذوذ (مأوِى الإبل) والفصيح (مأوَى)([1]) كما قال تعالى:{فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}، وأما المصطلحات التي تدل على تفاوت المسموع في الكثرة فهي: (المطرد والكثير والأكثر والشاذ والنادر والقليل جدا وأقل القليل) مثال ذلك/ ما جاء عنده في حمل ذوات الواو على ذوات الياء بأنه ليس بقياس مطرد، وإن فُعل ذلك فشذوذ([2])

ففي كل ما سبق لا يجيز ابن عصفور القياس إلا على ما ثبتت فصاحته وكثرته كثرة توجب القياس وخلاف ذلك يحفظ ولا يقاس عليه.

ويستعمل ابن عصفور كثيرا مصطلحي: الضرورة([3]) والندرة ([4])وهو يريد بالضرورة ما كان في الشعر، بخلاف الندرة فهي تكون في منثور الكلام، أما حين يطلق عبارة (موقوف على السماع) فيقصد ما لا يقاس عليه؛ لعدم كثرته كثرة يجوز القياس عليها.

المطلب الثاني: التوجيه بالسماع من القرآن وقراءاته والحديث الشريف وكلام العرب

تمهيد وتقسيم:

كان لدى قدماء النحاة مادة لغوية كافية من كلام العرب تخولهم ملاحظة الظواهر اللغوية التي وضعوا على ضوئها قواعد النحو العربي، لكن مع مرور الزمن ودخول اللحن على اللسان العربي، أخذ النحاة يبحثون عن مصادر أخرى يؤيدون بها قواعدهم، فوجدوا في القرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف ما يمكن أن

---

(١) الممتع صـ٧٠

(٢) الممتع صـ٣٢٤

(٣) أمثلته كثيرة في : الممتع صـ١٤٠، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٢، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ،٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٣ ، ٣٨٧ وغيرها

(٤) ومنه في شرح الجمل ٢٢٨/١

يعوض النقص في مصدر السماع الرئيس لديهم؛ لذا لم نجد غرابة حين رأينا أكثر النحاة إسرافًا في الاحتجاج بالقراءات الشاذة كأبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني، وللحديث ابن خروف وابن مالك والرضي([1]) ثم امتلأت كتب النحاة بعد ذلك بالقراءات القرآنية متواترها وآحادها وشاذها وكذلك الحديث

وحيث إن ابن عصفور من نحاة القرن السابع الهجري، فقد أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، وحفلت كتبه بعدد زاخر منها مستشهدًا بها على قاعدة، أو مرجحًا بها رأيا أو مؤولًا بها على وجه مطرد يجوز القياس عليه ، لكنه كان مقلا في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .

وقد ارتأيت أن أقسم الحديث في هذا المطلب إلى ثلاثة فروع :

الفرع الأول: التوجيه بالقرآن الكريم وقراءاته

فنلاحظ في كتبه اعتماد القرآن وقراءاته مصدرًا أساسيًا للاستدلال، حتى أنه قد يستدل بآيات عديدة على مسألة واحدة، كما أنه قد يعضد الأدلة الأخرى بها أو العكس :

مثال ذلك : في باب العطف يتحدث عن جواز حذف حرف العطف والمعطوف عليه لفهم المعنى ، فمن ذلك قوله تعالى : {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ}([2])، وقوله تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ}([3]) وقوله تعالى {و مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}([4]) التقدير: (فضرب فانفلق)، (فضرب فانبجست)، (فأفطر فعدة)، فحذف فضرب ، فأفطر ،

([1]) ينظر تفصيل ذلك في أصول التفكير النحوي صـ٤٨

([2])سورة الشعراء من الآية ٦٣

([3]) سورة الأعراف من الآية١٦٠

([4]) سورة البقرة من الآية ١٨٤

وفاء العطف مما بعدها في أيام أخر"([1])، وقد خرج ثلاثة من الأبيات بعد هذه الآيات على حذف حرف العطف والمعطوف عليه لفهم المعنى.

وكذا فإن مؤلفاته زاخرة بالقراءات، فنجده مثلا يستدل على جواز تشديد نون الاسم الموصول الدل على التثنية، فقال : " وإن شئت شدَّدت النون فقلت اللذانِّ واللذينِّ، وقد قرئ :{واللَّذَانِّ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ}([2]) بتشديد النون([3])

وقد اتخذ توجيهه للقواعد بالقراءات عدة مظاهر :

الأول : عدم نسبة القراءة لصاحبها إلا نادرًا

فعلى الرغم من اهتمام ابن عصفور بالقراءات واستدلاله بها، إلا أنه يندر أن ينسب قراءة إلى صاحبها، ونجده يكثر من العبارات التي توحي بعدم معرفة النسبة :كـ"قراءة من قرأ"([4])، و"قد قرأ بعض القراء" ([5])، وكـ"قرئ"([6]) وغيرها من العبارات؛ ولعل تفسير ذلك أنه لا تعلق له بعلم القراءات([7]) ، رغم أنه تلقى هذا العلم على أحد أكابره في عهده وهو أبو الحسن بن الدباج كما ذكرتُ في ترجمته سابقا.

لكنه أيضًا قد نسب بعض القراءات لأصحابها ففي باب(إبدال الهمزة من الألف) نجده نسب قراءة {وَلَا الضَّأَلِّينَ}([8]) . بهمز الألف وتحريكها بالفتح . لأيوب

([1]) شرح جمل الزجاجي ٢٥٥/١

([2]) سورة النساء من الآية ١٦ وهي قراءة ابن كثير ، ينظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح علي محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د _ ت) ٢٤٨/٢

([3]) شرح الجمل ١٧٢/١

([4]) الممتع صـ٣٥٨

([5]) السابق صـ٣٦٥

([6]) السابق صـ ٢٢١

([7]) الوافي بالوفيات ١٦٦/٢٢

([8]) الآية ٧ من سورة الفاتحة ، وينظر الخصائص ٢٨١/١، والبحر المحيط ٣٠/١

السختياني([1])، وكما في باب (ما أدغمته القراء على غير قياس) نسب قراءة: {الشَّمْس سِرَاجًا}([2]) بإدغام السين في السين لأبي عمرو.([3])

الثاني : استشهاده بالقراءات الشاذة والتي تخالف المطرد

كذلك استشهد ابن عصفور ببعض القراءات الشاذة، وقد لاحظت أنه قد سلك في استشهاده بالقراءة الشاذة أربعة مسالك :

المسلك الأول: الإشارة إلى شذوذها مع عدم جواز القياس عليها

مثال ذلك / قراءة ابن يعمر:{ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ}([4]) بالرفع في أَحْسَنُ؛ حيث استشهد بها في إطار حديثه عن حذف العائد المرفوع من صلة (أيّ) سواء أكان فيها طول أم لا، فإن كان صلة (أيّ) جاز حذفه على كل حال قال تعالى:{ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}([5]) تقديره: أيٌّ منهم هو أشدُّ...أما إن وقع في غير صلة (أي) ولم يكن فيها طول لم يجز حذفه إلا حيث سُمع كقراءة من قرأ: {تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ}، برفع (أَحْسَنُ) ([6])، وعرَّض بشذوذ هذه القراءة، حيث قال في موطن آخر؛ لأن الموصول إذا وصل بالمبتدأ والخبر ولم يكن في

---

(1) الممتع صـ٢١٤

(2) سورة نوح الآية ١٦، ينظر الكنز في القراءات العشر لأبي محمد عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي المقرئ ، تح/ د. خالد المشهداني مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠٤م، ٦٩٤/٢

(3) الممتع صـ٤٥٨

(4) سورة الأنعام من الآية ١٥٤ ، وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح/ علي النجدي ناصف، ود/ عبدالحليم النجار ود/عبدالفتاح شلبي القاهرة ١٣٨٦ هـ ،٢٣٤/١

٦٥سورة مريم من الآية ٦٩

(5) شرح الجمل ١٨٥.١٨٤/١

(6) السابق ٤٨٧/١

الصلة طول؛ لم يجز حذف المبتدأ وإبقاء الخبر إلا في الضرورة أو في شذوذ كلام، نحو قراءة من قرأ : {تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ}.([1])

المسلك الثاني : وصف القراءات التي تخالف المطرد بأوصاف تمنع القياس عليها كالندرة والشذوذ والقلة .

فبرغم تعظيمه لكلام الله وكثرة استشهاده به، إلا أنه أحيانا إذا رأى الشواهد تخالف ما اطرد من كلام العرب، فإنه يرمي لغة تلك الشواهد بالندرة أو الشذوذ أو القلة، وغيرها من الأوصاف التي تمنع القياس على تلك الشواهد، هذا بخلاف الرأي الذي يرى أن ابن عصفور كان لا يحمل القرآن على الشاذ بل يأتي بتخريج له على وجه يكثر استعماله ولا يوجه إليه أي اعتراض،([2]) فالناظر في مؤلفاته يلحظ أحيانا وصفه الآيات أو القراءات بأوصاف الندرة([3])، والشذوذ([4])، والقلة([5]) والقبح([6])، والفساد([7])، ويجعل ما ورد فيها من حكم نحوي موقوفًا على السماع بحيث لا يقاس عليه، وهو لا يريد بهذه الأوصاف نفي الفصاحة، بل يريد بيان قلة ذلك قياسا بالشواهد التي وردت بخلافها، والنحاة لا يلجأون لوصف الآيات والقراءات بهذه الأوصاف حتى يعوزهم تأويلها على وجه مقبول، فرأْىّ ابن جني أنه إنما يحمل

---

(١) ينظر: اختيارات ابن عصفور النحوية د/عزة رسالة دكتوراة صـ٩٧

(٢) المنصف، شرح أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تح/ إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط١، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م، ١٠٦/٢

(٣) شرح الجمل ٥٢٤/١

(٤) الممتع ٣٥٨، شرح الجمل ٢٥٢/١

(٥) شرح الجمل ٣٤٢/١

(٦) السابق ٢٦٣/١

(٧) السابق ٤٠٥/٢

على الشذوذ إذا لم يوجد له وجه غيره([1])، وابن عصفور نفسه يقرر ذلك في كتابه " الممتع" فيقول لا ينبغي أن يحمل على الشذوذ ما أمكن". ([2])

وعودا لابن عصفور فنجده مثلا يصف قراءة {إِنَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ}([3]) بفتح همزة (إنَّ) بالندرة فيمنع القياس عليها؛ حيث بيَّن أن اللام لا تزاد في الخبر إلا في ضرورة شعر أو نادر كلام، فإذا أمكن أن يحمل على أحسن من هذا كان أولى([4]) أي أنه يفضل التأويل ولا يعتد بما ظهر من جواز دخول اللام على الخبر.

المسلك الثالث : تأويل الآيات والقراءات التي تخالف المطرد

فكثيرا ما نجد ابن عصفور يرد الاستدلالات النحوية بالآيات والقراءات التي تخالف الرأي النحوي الذي يختاره، ولكنه مع ذلك يعمد إلى التأويل حتى يبطل الاحتجاج بها، ويصوب ما ذهب إليه من رأي؛ وبذا يتضح أن ابن عصفور شأنه شأن النحاة لا يمتنع من تأويل النص مالم يطرد إن لم يتسن له غيره، وأوضح أنه يتخير من ذلك الحمل على ما كثرت نظائره،([5])من ذلك/ رده على الأخفش استدلاله بقراءة: {وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا}([6])، بضم التاء التي استدل بها على أن من شروط الابتداء أن تكون في معنى الفعل،(فدَانِيَةٌ) عنده مبتدأ، و(ظِلَالُهَا) فاعل سد مسد الخبر، لكن ابن عصفور رد هذا الرأي بأنه لا دليل عليه؛لاحتمال أن تكون (دَانِيَةٌ) خبرًا مقدمًا، و(ظِلَالُهَا) مبتدأ مؤخرًا، وهو أيضا في القياس غير صحيح؛لأن اسم الفاعل إذا ثبت

---

(1) الممتع صـ٥٠٠

(2) سورة الفرقان من الآية ٢٠

(3) شرح الجمل ٤٥٣/١

(4) سورة النساء من الآية ١٣٥

(5) ينظر:الشاذ عند أعلام النحاة د/محمد عبده فلفل صـ٨٧

(6) سورة الإنسان من الآية ١٤

أنه أُجرى مجرى الفعل في عمله فلا يلزم أن يُجري مجرى الفعل في وقوعه أول الكلام والابتداء به، فلابد من دليل آخر يدل على ذلك.([1])

وابن عصفور كغيره من النحاة يلجأ لتأويل النص حتى يبطل قيمته الاحتجاجية؛ لأنه يدخله احتمال غير ما احتج به عليه ومن أصولهم المقررة في السماع "أنه إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال"([2])

المسلك الرابع: التوفيق بين الوصف بالندرة أو الشذوذ، وبين التأويل

فإن كان ابن عصفور قد يصف الأدلة التي تخالف المطرد من كلام العرب بأنها من الشاذ أو النادر أو التي يحفظ ولا يقاس عليها ، فإنه قد يعمد إلى تأويلها كما ذكرتُ سابقا، وفي أحيان أخرى قد يجمع بين الأمرين . وهو بهذا الموقف يجعل الدليل غير قابل للاحتجاج به . فنجد أنه نقل إجازة أبي علي الفارسي عدم تأنيث الفعل مع كون الفاعل مؤنثًا سالمًا، واستدل على ذلك بقوله تعالى:{إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ}([3]) فيقول ابن عصفور :"وذلك فاسد؛لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، وحمل قوله تعالى:"إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ" على أنه قد يكون حذف منه التاء...."([4])

الفرع الثاني : التوجيه بالحديث النبوي الشريف

نادرا ما استشهد النحاة الأوائل بالحديث، حيث اكتفوا بما عندهم من شواهد عربية شعرية وقرآنية غنية عن تلمس النصوص في الحديث النبوي([5])، وأغلب مجيئه لديهم كان للاستئناس أو على هيئة كلام وارد عن العرب لا يستشهد به لنقض قاعدة أو تقرير أصل جديد، حتى جاء متأخرو النحاة في القرن السابع الهجري

---

(١) شرح الجمل ٣٤٨/١

(٢) الاقتراح صـ٤٨

(٣) سورة الممتحنة من الآية ١٢

(٤) شرح الجمل ٤٠٥/٢

(٥) أصول النحو دراسة في فكر الأنباري صـ٢٤٦

فأثاروا قضية الاستشهاد بالحديث، وظهر اتجاه جديد بين النحاة يعتمد على الحديث الشريف أصلا سماعيا ودليلا معتبَرا لا يناقش في حجيته بشرط صحة ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإزاء ذلك برز اتجاهان آخران يقول أحدهما بالمنع من الاحتجاج به مطلقًا ولهم في تراث أئمة النحو مسند ونصير، والاتجاه الآخر يرى التوسط بين المذهبين، وهو الاستشهاد بما صح نسبته واعتني بلفظه من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وترك ما عدا ذلك(١).

وبالعودة لمؤلفات ابن عصفور النحوية والصرفية نجد أنه من المُقلين في الاستشهاد بالحديث، وفسر ابن العماد ذلك في شذراته بأنه لم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ولا تَأَهَّلَ لغير ذلك(٢)، وهذا ديدن من سبقه من علماء النحو والصرف وهو الإقلال من الاستشهاد بالحديث الشريف.

وقد كان لاحتجاجه بالحديث مظهران :.

تارة يستشهد به على رأي نحوي ، أوصرفي ، وتارة يعمد إلى تأويله حتى يصرفه عن الظاهر الذي يخالفه فيه فيبطل قيمته الاحتجاجية ويحيله إلى ما يراه، وسوف أتحدث عن هذين المظهرين بشئ من التفصيل :

الأول : الاستدلال بالحديث لتقرير حكم

وورد هذا النوع عند ابن عصفور دليلًا على حجية الحديث عنده، ومن أمثلة ذلك/ استشهاده به في نقده القائلين ببقاء النون، بعد ألف زائدة في مضعف العين محتملة للأصالة والزيادة حيث قال: "ومن الناس من اشترط أيضا ألا يكون ما قبل

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في : ابن جني النحوي : للدكتور فاضل السامرائي صـ ١٣٤ ، ١٣٥ بتصرف .

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦ هـ ط١ تح / عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، ٣٢٠/٥

الألف مضاعفا فيما قبل الألف فيه ثلاثة أحرف، نحو(مُرَّان)([1]) و(رُمَّان)؛ لاحتمال أن تكون النون زائدة، وأن تكون أصلية وأحد المضعفين زائدًا، ويتساوي الأمران عنده لكثرة زيادة الألف والنون في الآخر، وكثرة زيادة أحد الضعفين والصحيح أنه ينبغي أن تجعل الألف والنون زائدتين؛بدليل السماع والقياس .... وأما السماع فقوله صلى الله عليه وسلم للقوم الذين قالوا له : "نحن بنو غيَّان"([2]) فقال لهم عليه السلام :-"بل أنتم بنو رشدان"، ألا تراه عليه السلام كيف تَكَرَّهَ لهم هذا الاسم؛ لأنه جعله من الغي، ولم يأخذه من الغين وهي السحاب فقد دل هذا على أنه إذا جاء مضاعف في آخره ألف ونون مثل (رُمَّان) أنه ينبغي أن يقضى عليه بزيادة الألف والنون، إلا ان يقوم دليل على أن النون أصلية نحو (مُرَّان) فإن الخليل ذهب إلى أن نونه أصلية؛ لأنه مشتق من المِرَانة التي هي اللين([3])

ومن أمثلتة كذلك/ ما ذكره بأن بدل البداء من أنواع البدل واستدل على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ وَمَا كُتِبَ لَهُ نصفُهَا ثُلُثُهَا

---

(١) المران : شجر الرماح ينظر: اللسان ٨٦/١٣

(٢) ينظر: الأنساب لعبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي السمعاني أبو سعد، تح/ عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢م ١٠٢/١٠، وفي ترجمة الغياني قال: هذه النسبة إلى غيان وهو بطن من جهينة، وهو غيان بن قيس بن جهينة بن زيد وسموا بنو رشدان؛ لما ذكرته في المتن، ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٣/١ والإصابة ٤٨٤/٢ ، وأسد الغابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تح : علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م٣٢٢/٢ ، والمنصف ١/ ١٣٤، والخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني تح محمد علي النجار دار الشؤون الثقافية العامة ط٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م ، ٢٥٠/١ .

(٣) الممتع ١٧٢/ ١٧٣

رُبْعُهَا إلى العُشْرِ"([1]) فقد جاء بهذا الحديث دليلا على بدل البداء([2]) بعد شاهدين من كلام العرب الشعري والنثري .

كما مَثَّلَ بقول النبي صلى الله عليه وسلم :. "لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ فِي امْسَفَرِ"([3]) في إبدال الميم من لام التعريف([4])

الثاني :. موقفه من الأحاديث التي جاءت بخلاف المطرد

وله فيها ثلاثة مسالك أبينها على على النحو التالي:.

المسلك الأول : وصف الحديث بالقلة والشذوذ

من ذلك/ ما نقله ابن عصفور عن الكوفيين، أنهم أجازوا التعجب من السواد مستدلين على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : لهي أسود من القار"([5]) ثم ذكر ابن عصفور أن أهل البصرة يعدون ذلك من القليل الذي لا يقاس عليه([6])

([1]) لم أجده بهذا اللفظ بل بلفظ :"... لَيُصَلِّي الصَّلاةَ مَالَهُ منها إلا عُشْرُهُا تُسْعُهَا ثُمُنُهَا ..." ينظر سنن البيهقي الكبرى مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م تح / محمد عبدالقادر عطا.٢٨١/٢، وتهذيب الكمال ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ط١ ، تح / د. بشار عواد معروف .٣٩٣/١٥

([2]) بدل البداء : هو المرادف لبدل الإضراب، وضابطه عند ابن هشام : "أن يكون البدل والمبدل منه مقصودين قصدًا صحيحًا وليس بينهما توافق كما في بدل الكل، ولا كلية ولا جزئية كما في بدل البعض، ولا ملابسه كما في بدل الاشتمال" ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ٥٦٩/١

([3]) ذكر ابن جني أن هذا الحديث رواه النمر بن تولب ولم يَروِ غيره ينظر: القشيري ، مسلم مسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تح/ مجموعة من المحققين ، دار الجيل بيروت (د . ت) صـ٧٨٦

([4]) الممتع٢٦١ صـ

([5]) رواه مالك في الموطأ ينظر: الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني تح/ محمد مصطفى الأعظمي ، ط١ ١٤٢٥، ٢٠٠٤م ،٩٩٤/٢ .

([6]) شرح جمل الزجاجي ١/ ٥٩٠

المسلك الثاني :الجمع بين التأويل والوصف بأوصاف تمنع القياس عليه من ذلك/ وصفه بالندرة والشذوذ وقد ثبت عند جمهور النحاة أن الشاذ والقليل لا يقاس عليهما ولم يفرقوا في ذلك بين آية أو قراءة أو حديث أو شعر أو نثر.

وقد برز هذا الأصل السماعي عند ابن عصفور كسابقيه من النحاة فنجده يصف الحديث بالشذوذ أو القلة لمنع القياس عليه ومع ذلك يستخدم التأويل حتى يبطل الاحتجاج بالحديث.

من ذلك حديثه عن (أفعل فعلاء) حيث ذكر أنها لا تجمع جمعًا مذكرًا بالواو والنون، ولا جمعًا مؤنثًا بالألف والتاء إلا شاذًا أو فيما ذهب به مذهب الأسماء، ولم يستعمل تابعًا لغيره ، وذلك موقوف على السماع، فمما جاء من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لَيْسَ فِي الخَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ" (١) (٢) فجمع خضراء جمع الأسماء، والخضراوات في هذا الموضع: ما أُكلَ رطبًا ولم يصلح أن يُدَّخَر فيؤكل يابسًا.(٣)

وفي موطن آخر تحدث عن هذا الحديث، وخرَّجه كذلك على أنه من إجراء الصفة مجرى الاسم، ثم ذكر أنه شاذ لا يقاس عليه وهو بهذا يُبطل الاحتجاج به، ويقرر ما رآه من عدم جواز جمع الصفة بالألف والتاء .

المسلك الثالث: تأويل الحديث دون الإشارة إلى شذوذه

---

(١) ينظر: المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني تح/ طارق بن عوض الله بن محمد عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين القاهرة ، ١٠٠/٦، ومسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار تح/ محفوظ الرحمن زين الله .مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط١ ، ٢٠٠٩م ، ١٥٦/٣

(٢) شرح الجمل ١٥٠/١.

(٣) المقتضب: المبرد (ت٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د – ت). ٢١٨/٢

وهو بذلك أيضا يجعله غير صالح للاستشهاد به فيما يماثله .

من ذلك / يرى البصريون أنه لا يجوز جزم جواب النهي؛ حتى يسوغ فيه دخول حرف الشرط عليه مع أداة النهي، ويرى أهل الكوفة أنه يجوز جزم جواب النهي إذا صح معنى الشرط ، وصح وقوع الفعل المنهي عنه مع أداة النهي أو دونها بعد أداة الشرط، وحملوا على ذلك قول الصحابي للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله: لا تُشْرِفْ؛ يُصِبْكَ سَهمٌ" (١)

وقد رد ابن عصفور هذا الاحتجاج؛ لاحتمال أن يكون من تسكين المرفوع الذي لا يجوز إلا لضرورة أو في قليل من الكلام (٢)، ويرجح ما ذهب إليه ابن عصفور ورود الحديث في صحيح البخاري مرويا بالسكون وبالرفع(٣)

الفرع الثالث : التوجيه بالسماع من كلام العرب

تمهيد وتقسيم :

المراد بكلام العرب: ما ثبت عنهم من النثر والشعر الفصيح ويعتبر من أهم وأقدم المصادر السماعية، بل إن شئت فقل: هو مصدر الاستقراء الأول لدى النحاة القدامى، وبالرغم من مجئ هذا المصدر ثالثا في كتب الأصول إلا أنه يأتي أولا في تقدمه على المصادر الأخرى من حيث الكثرة .

ونجد أنَّ كثيرًا من توجيهات ابن عصفور_ رحمه الله تعالى _كانت مبنيةً ومستندةً على كلام العرب نثره وشعره؛ ليقرر بهما قاعدة، أو يرجح بهما رأيًان أو ينقض بهما دليلا لخصم.

---

(١) ينظر: الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح/ د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م ط٣ ١٣٨٦/٣.

(٢) شرح الجمل ١٩٦/٢

(٣) ينظر: صحيح البخاري رواية السكون ٣/ ١٣٨٦ ، ورواية الرفع ١٤٩٠/٤ .

وسأتحدث في السطور التالية عن استدلال ابن عصفور بكلام العرب بنوعيه نثرًا وشعرًا

وبناء عليه يمكن تقسيم الحديث في هذا الفرع إلى مسألتين :

أ_ النثر

والمراد بالنثر: أقوال العرب ولغاتهم وأمثالهم، وهذا الذي اعتمدوه منذ بداية التقعيد النحوي؛ حيث كانت المادة المسموعة سليمة من اللحن والاضطراب .

والمثل: هو جملة من القول مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه دون تغيير ([1])

والأمثال من مصادر التوجيه اللغوي والنحوي وهى مسموعة من الأعراب رواية.([2])

وابن عصفور كان يستشهد بالنثر في كتبه، لكنه لا ينسب استشهاداته النثرية فنجده يقول مثلًا : "ومن كلامهم"([3]) و"حكي عن العرب"([4]) وغيرها ، مثال ذلك في حديثه عن ما يؤنث في جسم الإنسان، حيث ذكر (اليد) وقال "ومن أمثالهم: "يداك أوكتا وفوك نفخ"، قال أو كتا، فاتصال الفعل بتاء التأنيث دليل على تأنيثها"([5]) .

وأحيانا نجده ينسب ؛ فيذكر اللغويين والنحاة الذين حكوا عن العرب فيقول: ذكر أبو زيد الأنصاري([6])،وحكى سيبويه([7]) أو حكى الزبيدي([8])،

([1]) ينظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبدالقادر، محمد النجار ٨٥٤/٢

([2]) الأصول النحوية عند المدرسة الأندلسية رسالة دكتوراة عبدالعزيز حداد ٣٠٤/١

([3]) ينظر الممتع صـ١٨٠، ٢١٧،٢٢٩،٣٣١

([4]) ينظر السابق ١٦٢،٣٧١

([5]) شرح الجمل ٢٤٢/٢

([6]) مثاله : في الممتع صـ٥٨، ٩٦، ١٨٠ وغيرها

([7]) السابق صـ٧٥، ٤٣٨

([8]) السابق صـ٥٩

وحكى الكسائي([1])، وابن مقسم([2]) ،وابن الأعرابي([3])، وأبو عمرو الشيباني([4])، وأبو الحسن الأخفش([5]) والأصمعي([6]) وغيرهم ، كما عدَّ ابن عصفور لغات العرب من مصادر الاحتجاج، فكان أحيانا يسمي القبائل التي ترجع إليها هذه اللغات مثل طيئ ([7])، خثعم . وهى فخذ من طيئ . وهذيل([8])، وتميم([9])، والحجاز([10])، وغيرهم.

ولتوجيهه بالنثر عدة مظاهر أجملها فيما يلي :

١. الاعتماد على كلام العرب الخُلَّص الذين يوثق بفصاحتهم

حيث دفع ما رواه النحاة من كلام لا يستند إلى رواية موثوقة، كقوله في الأبنية : "وزعم الزبيدي أن أبا بكر الأنباري حكى (إِصْبُعًا) بكسر الهمزة وضم الباء، على وزن (إِفْعُل) ، لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من كلام الفصحاء، قال الفراء:

---

(١) السابق صـ٦٠ ،٨٠

(٢) الممتع صـ١٣٣ ، ٣١١، ٣٦٢ وغيرها

(٣) السابق ٢٣٥، ٣٢١ وغيرها

(٤) السابق صـ٢٦٠

(٥) السابق ٣٣١، ٤٧٤

(٦) السابق ٢٢٨، ٢٣٤، ٣٠٥

(٧) السابق صـ١٠٨ ،٢٦٧، ٣٥٤

(٨) السابق ٤١٥

(٩) السابق ٢٧٦، ٣٠٠، ٤٣٢ ، ٤٥٣، وغيرها

(١٠) السابق صـ٤١٤، ٤١٦

لا يُلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم إِصْبُع فإنا بحثنا عنها فلم نجدها "([1]) فهذه الرواية لم يعتمدها ابن عصفور في ترجيح أقواله؛ لأنها غير موثوقة .

أما إذا كانت الرواية صحيحة وتوفرت فيها ثقة النقل وفصاحة الكلام ، فإنه يرجح بها أقواله كما فعل مع مذهب السيرافي الذي رأى أن النون إذا أتت في الآخر بعد ألف زائدة، وكان جعلها أصلية يؤدي إلى بناء موجود فهي أصلية، فوصف ابن عصفور هذا المذهب بأنه باطل ؛لأنه جعل دليله على ذلك، أن سيبويه قد جعل النون أصلية في (دِهْقَان) و(شَيْطَان) ولم يفعل سيبويه لِمَا ذكر ، من أن جعل النون فيهما أصلية يؤدي إلى بناء موجود، بل لقولهم : (تدَهْقَنَ) و(تشَيْطَنَ)؛ لأنه ليس في كلامهم (تَفَعْلَنَ)، فدل ذلك على أصالة النون فأما (تَدَهَّقَ) و(تَشَيَّطَ)، فليس في قوة (تَدَهْقَنَ) و(تَشَيْطَنَ)؛ لأن أباعلي قد دفعهما من طريق الرواية([2]) ، فهو يرجح كون النون أصلية؛لأن (تَدَهَّقَ) و(تَشَيَّطَ) ليس لهما سند من رواية موثوقة .

ومن توجيهه بالنثر أيضا : جواز الفصل بين فعل التعجب وبين معموله بالظرف والمجرور، حيث إن منهم من أجاز ومنهم من منع ذلك، قال ابن عصفور : " والصحيح أن ذلك جائز، ووجَّه ذلك؛ بوروده في كلام العرب، حيث قالوا :ـ(ما

---

(1) السابق صـ٨، الخصائص ٢١٢/٣

(2) السابق صـ١٧٢، ١٧٣

أحسنَ بالرّجُل أن يصدُقَ)،(١) ومنه كلام عمرو بن معد يكرب : "لله دَرُّ بني مَجَاشِع، ما أكثرَ في الهيجاءِ لقاءَهَا وما أكثرَ في اللَّزَباتِ(٢) عطاءَهَا"(٣) .

٢. المفاضلة بين هذه اللغات : فلم تكن عنده بمرتبة واحدة، بل كان يفاضل ويرجح ما يطرد في كلام العرب، كما في حديثه عن الترخيم، حيث ذكر أن لغة من ينوي، أحسن من لغة من لا ينوي. (٤)(٥)

وقد احترس ابن عصفور في عدم الأخذ عن القبائل التي عرف عنها أنها غير فصيحة اللسان، فلا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر وهذا ما يتضح لنا في حروف المعجم لديه، فهي تسعة وعشرون حرفا أصليًا، قد تبلغ خمسة وثلاثين حرفا بفروع غير مستحسنة ولا مأخوذ بها في القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة، وهي: الكاف التي كالجيم، والجيم التي كالشين، والطاء التي كالسين، والياء التي كالفاء، والظاء التي كالتاء، ويعلق ابن عصفور على هذه

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٧/١ وكذلك ورد هذا المثل لكن بصيغ أخرى مختلفة عن التي أوردها ابن عصفور ينظر في شرح الكافية الشافية ١٠٩٨/٢ ، وأوضح المسالك ٢٣٣/٣ ، وشرح الأشموني ٢٧١/٢ ، والتصريح بمضمون التوضيح "أوشرح التصريح على التوضيح" ٦٦/٢ ، همع الهوامع ٥١/٣ ، حاشية الصبان ٣/ ٣٥ ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٨٢/٣ .

(٢) (اللّزبات) : الشّدائد. اللّسان (لزب) ٧٣٨/١.

(٣) ينظر: شرح الجمل ٥٨٧/١، والمقرّب ٧٦/١، وشرح الكافية الشّافية ١٠٩٧/٢، وشرح التّسهيل ٤٠/٣، وابن النّاظم ٤٦٦، وتوضيح المقاصد ٧٣/٣، والمساعد ١٥٧/٢، وابن عقيل ١٤٨/٢، وله قصّة في الدّرر اللّوامع ٢٤١/٥ .

(٤)هذا المصطلح من مصطلحات ابن عصفور التي ينفرد بها ينظر تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ٨٢٩/٢

(٥) شرح الجمل ١٢٢/٢

الحروف بقوله:" وكأن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترزلة خالطوا العجم فأخذوا لغتهم" ([1])

٣. موقفه من النثر الذي يخالف المطرد وله في ذلك اتجاهان :

الأول: وصف هذا النثر بالندرة والشذوذ وهو بهذه الأوصاف يدلنا على أن الدليل غير صالح للاحتجاج به، كتوجيهه لكلام العرب على مجئ (لَكِنْ) للعطف حيث حكى من كلامهم "مررت برجل صالح لكن طالح"، ويرد ابن عصفور على من أَوَّلَ ذلك بأن (لكن) غير عاطفة، وصالح محمول على إضمار فعل للدلالة على ما تقدم عليه، قيل: لكن مررت بطالح، فرد بعدم صحة هذا التأويل؛ لأن حذف الخافض وإبقاء عمله لا يجوز إلا في ضرورة الشعر أو في نادر الكلام الذي يقاس عليه، نحو : "خير عافاك الله ، أي: بخير "([2])

الثاني: تأويل ما جاء بخلاف المطرد

من ذلك رده على طائفة من النحويين([3]) قولهم: إن (على) تكون بمعنى (الباء) مستدلين على ذلك بقول العرب: "اركب على اسم الله" ، أي: باسم الله، فتكون للاستعانة، قال ابن عصفور : "ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن "على" يحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف ويكون المجرور في موضع الحال كأنه قال:اركب متَّكِلا على اسم الله" ([4])

---

(١) الممتع صـ٤٢٣

(٢) شرح الجمل ٢٠١/١

(٣) منهم ابن قتيبة وابن هشام ينظر أدب الكاتب ٤١٠/١، مغني اللبيب ٥/١

(٤) شرح الجمل ٢٥٠/١

ب : الشعر

يعد الشعر أصل الاستشهاد بل إن كلمة الشاهد تطلق غالبًا ويراد بها الشعر؛ لذلك كثر ورود الشعر في كتب أئمة النحو، ويعد من أكثر الأدلة التي استشهد بها ابن عصفور وقد اتخذ توجيهه بالشعر عدة مواقف أجملها فيما يلي :

١. استدلاله بالأشعار مجهولة القائل :

فنجده غالبا لا يهتم بنسبة الأبيات إلى قائليها كما أنه استشهد بكثير من الأبيات المجهولة القائل والتي استشهد بها نحاه قبله ولم ينسبوها، فلعله اعتمد على إيرادهم لها في كتبهم ثقةً فيما يروونه أو ينقلونه، كما أنه استشهد ببعض الأبيات المجهولة التي أوردها سيبويه في كتابه(١) واستعان بها في تقديم الحجة، غير أننا نجده يطعن في بعض الشواهد المجهولة القائل ويتجنب الاحتجاج بها، ومن ذلك أن ابن جني زعم أن (افْعَنْلَى) يتعدى واستدل بقول الراجز :

قَدْ جَعَلَ النُّعَاسُ يَغْرَنْدِينِي أَدْفَعُهُ عَنِّي ويَسْرَنْدِينِي(٢)

فأنكر ابن عصفور الاحتجاج بهذا الرجز وقال : وغالب الظن أنه مصنوع، وقال أبوبكر الزبيدي :أحسب البيتين مصنوعين"(٣)

كما نفى أن تبنى الأفعال من (الواوي الفاء)، و(اليائي العين) نحو: ويل، وويح، و ويس؛ محتجا بأن ذلك يؤدي إلى ما يستثقل من توالي الإعلال، ثم ذكر أن ما أنشدوه من قوله :

فَمَا وَالَ، ولا وَاحَ ولا وَاسَ أبُو هِندِ

---

(١) الأبيات المجهولة عند سيبويه بعضهم ذكر أنها خمسين بيتا والبعض الآخر ذكر أنها تجاوزت ثلاثمائة شاهد، نسب منها المحققون والدكتور رمضان عبدالتواب حوالي مئتين وبقي مائة تقريبا ينظر: أصول النحو في فكر ابن الأنباري صـ٢٨٠

(٢) المنصف ٨٦/١، الخصائص ٣٥٨/٢

(٣) الممتع صـ١٢٧

أنه مصنوع صنعه النحويون ([1])

٢. توجيه قاعدة نحوية

حيث يسوق ابن عصفور الدليل الشعري طالما احتاج إليه، أما ما ليس بحاجة لدليل فإنه لا يستدل عليه، كما في حديثه عن اللغات الواردة في الاسم الموصول (الذي) بتسكين الياء فذكر أنه لشهرته لا يحتاج لدليل([2])

أما عن الطبقات التي استشهد بها فقد استشهد بشعر الطبقات الأربع التي ذكرها البغدادي([3])، وإن كان يشير لتلحين النحاة لأشعار المولدين كأبي نواس والمتنبي والمعري، لكن يبدو أنه يميل مع رأي من يرى جواز الاستشهاد بشعر من يوثق بهم من شعراء الطبقة الرابعة، أما من لا يوثق بفصاحته فإن ابن عصفور يرد الاستشهاد بشعره، كما رد الاستشهاد بشعر زياد الأعجم ؛ لأنه نزل بـ"إصطخر" من بلاد فارس، ففسد لسانه؛ فلذلك لقب بالأعجم، وكثيرا ما يوجد اللحن في شعره.([4])

ومن أمثلة توجيهه للقواعد بما روي من أشعار، توجيهه في صرف ما لا ينصرف في الشعر فقد خالف رأي الكسائي والفراء بقوله :" زعم الكسائي والفراء أنه جائز في كل مالا ينصرف إلا (أفعل منك) نحو أفضل من زيد ، وزعما أن (مِن) هي التي منعته من الصرف وذلك باطل بدليل أنهم صرفوا : خيرًا من عمروٍ وشرًا من بكرٍ مع وجود (مِن) فيهما، فثبت بذلك أن المانع لصرفه كونه صفة على وزن (أفعل) بمنزلة (أحمر) فكما أن (أحمر) يجوز صرفه للضرورة فكذلك (أفعل

---

[1] السابق صـ٣٦٠

[2] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري صـ٢٨٠

[3] يرجع إليه في خزانة الأدب ٥/١

[4] شرح الجمل ٤١٤/١

من)([1]) ثم وجه هذا بقوله : "والصحيح أن صرفه جائز؛ لما بيناه قبل من أن الشعر قد يسوغ فيه ما لا يسوغ في الكلام، وإن لم يضطر إلى ذلك الشاعر؛ وأيضا فإن السماع قد ورد بصرف ما في آخره ألف، قال المسلم بن رياح المري :.

إنّي مُقَسِّمُ ما مَلكتُ فجاعِلٌ ... جزءًا لآخِرَتي ودُنيا تَنفعُ(٢)

رواه ابن الأعرابي بصرف (دنيا) ([3])

ومثال ذلك أيضًا/ توجيهه زيادة (مَنْ) في الشعر :

ذكر ابن عصفور عن الكسائي أن العرب قد زادت من الأسماء (مَنْ) في الشعر ووجه رأيه بدليل قول عنترة :

يا شاةَ – مَنْ– قُنُصٍ لمن حلت له ... حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَهَا لَم تَحْرُمِ([4])

وقول الآخر :

آلُ الزّبير سَنامُ الْمجد قد عَلِمَتْ ... ذَاك القبائلُ، والأثرون مَنْ عَدَدَا([5])

([1]) ينظر: ضرائر الشعر ٢٤ ، الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة مصر (د_ت) ١ /١٥٠ ، الإنصاف في مسائل الخلاف الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد دار إحياء التراث العربي مصر ط٤، ١٣٨٠هـ،١٩٦١م، مسألة (٦٩) صـ٢٨٦

(٢) البيت من البحر الكامل، ينظر: ديوان الحماسة لأبي تمام نشر/ عبدالمنعم خفاجي ، مطبعة صبيح القاهرة ١٩٥٥م، ٤٢٦/٢ ، معجم الشعراء للمرزباني تح/ د. ف .كرنكو الناشر مكتبة القدسي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م. صـ ٣٨٧

(٣) ضرائر الشعر ٢٤،٢٥

(٤) البيت من الكامل في ديوانه، تح/ عبدالمنعم شلبي المكتبة التجارية القاهرة (د_ت)١٥٢ , والمعلقات العشر، نشر أحمد أمين الشنقيطي القاهرة ١٣٥٣هـ، صـ١٣١.

(٥) البيت لعنترة بن شداد , ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري أبو بكر محمد ابن القاسم ، تح/ عبدالسلام هارون ط٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩م،صـ ٣٥٣.

ثم وجه هذا بقوله : والتقدير عنده في البيت الأول : يا شاةَ قُنُص، وفي البيت الثاني: والأثرون عدداً([1])، ولا حجة له في البيتين على زيادة (مَنْ)؛ لاحتمال أن تكون فيهما نكرة موصوفة، كما هي في قوله:

إنَّي وإيّاكَ إذْ حَلَّتْ بأرحُلنا ... كَمَنْ بِوادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ ممطورِ([2])

ألا ترى أن ممطوراً صفة لـ(مَنْ)، وأن المعنى: كإنسان ممطور بواديه بعد المحل، وتكون في بيت عنترة موصوفة بالمصدر الذي هو (قَنِص)، على حد قولهم : مررت برجل فَطِر، أي مُفْطِر، وفي البيت الآخر بالاسم الموضوع موضع المصدر، وهو (عددا)، والمعنى: يا شاة إنسان قانص، والأثرون قوماً معدودين([3]).

٣. موقفه مما خالف المطرد

وله في ذلك ثلاثة اتجاهات :

الأول: وصف تلك الأبيات بالقلة والندرة حتى لا يقاس عليها

من ذلك/ ما ذكره الكوفيين على جواز جمع طلحة وأمثاله بالواو والنون مع حذف التاء من غير عوض استدلالًا بقول الشاعر : وعُقْبَةُ الأَعْقَابِ في الشَّهر الأَصَمْ([4])

---

(١) ضرائر الشعر ٨١ , وينظر أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة (٥٤٢) هـ دار المعرفة بيروت لبنان ٢ / ٣١٢ , ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري عبدالله بن يوسف ت(٧٦١)هـ، تح/ مازن المبارك ومحمد علي محمد حمدالله ط١، دار الفكر دمشق، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م صـ ٣٢١، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي (ت٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، وتصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د – ت).١/٣٥٥

(٢) البيت للفرذدق في ديوانه دار صادر بيروت، (د_ت) ٢٦٣. ، وضرائر الشعر صـ٨١

(٣) ضرائر الشعر ٨١ , ٨٢ , وينظر تأويل مشكل القرآن ٢٠٦ , وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٤ , ومغني اللبيب ٣٢٩ ، وهمع الهوامع ٣٥٥/١ .

(٤) البيت من الرجز ولم أجد له نسبة، ينظر الإنصاف ٣٤/١ ، والخزانة ١٠/٨

فجمع عقبة على أعقاب وهذا عندنا من القلة بحيث لا يقاس عليه ([1])

الثاني: تأويل ما خالف المطرد؛ حيث يرى ابن عصفور _ بحكم بصريته _ أن ما لم يكثر كثرة توجب القياس عليه وجب تأويله.([2])

فنجده يعترض على استدلالات الكوفيين التي أجازوا على ضوئها تقدم الفاعل على الفعل في سعة الكلام([3])، فيقول:" خلافا لأهل الكوفة فإنهم يجيزون تقدم الفاعل على الفعل في سعة الكلام نحو: زيد قام ، تقديره: قام زيد، واستدلوا على ذلك بقول الزباء:

مَا لِلْجمَال مَشْيُها وَئِيدَا ... أجندلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا([4])

قالوا معناه: (وئيدًا مشيُها)، ووجه الاستدلال: أن(مشيُها) رُوي مرفوعا ولا يجوز أن يكون مبتدأ، إذ لا خبر له من في اللفظ إلا (وئيدًا) وهو منصوب على الحال،

([1]) شرح الجمل ١٤٩/١

([2]) السابق ٤٩٩/١

([3]) شرح الجمل١٥٩/١ ، شرح التسهيل ١٠٨/٢، البسيط ٢٧٢/١، ٢٧٣

([4]) البيتان من "الرجز" للزباء في قصة طويلة تجدها في حاشية الأمير على المغني مطبوع بهامش مغني اللبيب، لابن هشام دار إحياء الكتب العربية فيصل البابي الحلبي وشركاه،١٤٥/٢ وهو في: أدب الكاتب ابن قتيبة الدينوري ، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد ط٤، مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م ،١٧٠، وأمالي الزجاجي لأبي القاسم الزجاجي ، تح/ عبدالسلام هارون ط٢ دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١٦٦،وشرح الجمل ١٥٩/١، وشواهد التوضيح والتصحيح ابن مالك محمد فؤاد عبدالباقي دار الكتب العلمية بيروت، ١١١، وشرح التسهيل ابن مالك تح/ د. عبدالرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ط١ مصر ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م ١٠٨/٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع تح/ د. عياد الثبيتي ط١، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠٧هـ ٢٧٤/١، والمغني ٧٥٨، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تح/ محمد كامل بركات ط١ ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ٣٨٧/١.

فوجب أن يكون فاعلًا بـ(وئيدًا) مقدمًا عليه(١)، فاعترض ابن عصفور على استدلالهم، وأوله بأن (مشيُها) بدل من الضمير الذي في الجمال؛ لأنه موضع خبر المبتدأ (ما) وليس فاعلا ، ومع ذلك ذكر أنه لو لم يكن هناك تأويل فذلك من ضرورة الشعر(٢).

الثالث: الجمع بين التأويل والوصف بالندرة

من ذلك رد ابن عصفور على من زعم أن (كلا) و(كلتا) مثنيان بدليل إخبار العرب عنهما إخبار المثنى قال: كلاهما لا يطلقان، فالجواب أن ذلك قليل ووجهه الحمل على المعنى؛ لأن (كلا) و(كلتا) وإن كانا مفردي اللفظ فهما مثنيان في المعنى .... وقد جمع الأسود بن يعفر الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في بيت واحد، فقال :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما ... يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبانِ سوَادِي(٣)

فقال (يوفي) حملا على اللفظ و(يرقبان) حملا على المعنى (٤)

٣. موقفه من تعدد الروايات

كان لابن عصفور منهجًا واضحًا في ما تعددت روايته، فهو إما أن يقوم بتوجيه الروايتين ويخرج كلا منهما على وجه مقيس، أو أنه يرد الرواية التي جاءت بخلاف القياس مؤولا لها في بعض الأحيان خشية أن تكون صحيحة. (٥)

فمثال الأول/ حديثه عن المعطوف حيث بيَّن أنه يعرب كإعراب المعطوف عليه، إلا إن كان للمعطوف عليه لفظ وموضع، فيجوز حينئذ أن يعطف تارة على اللفظ

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١، ٣٩٧/١

(٢) شرح الجمل ١٦١/١

(٣) المفضليات للضبي ٢١٥/١

(٤) شرح الجمل ٢٨٢/١، ٢٨٣

(٥) الشاذ عند أعلام النحاة صـ١٢٨

وتارة على الموضع ، وذكر أن له ستة أقسام ، فالقسم الأول منها : ما كان لفظه نصب وموضعه رفع فيجوز العطف على الموضع فيرفع أو اللفظ فينصب، وعلى هذا خرج الروايتين في قول الشاعر :

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةً ... اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ([1])

روي برفع (خُلَّةٌ) على موضع (نَسَبَ)، ونصبه على لفظه ...([2])

ومثال الثاني/ في حديثه عن حروف الجر ذكر أن أهل الكوفة زعموا أن (رُبَّ) قد تكون اسمًا واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

إِن يَقْتُلُوك فَإِن قَتلك لم يكن ... عارًا عَلَيْك و رُبَّ قتلٍ عَارٌ([3])

فرفع (عارٌ) على أنه خبر (رُبَّ) و(رُبَّ) مبتدأ وهذا لا حجة فيه؛ لأن الرواية الصحيحة(وبعض قتلٍ عارٌ) وإن صحت رواية من روى و(رُبَّ قَتْلٌ عَارٌ) لم يكن فيه حجة ؛لأن (عارٌ) يكون خبرَ ابتداءٍ مضمرٍ، كأنه قال: (هو عارٌ) والجملة في موضع الصفة ومما يدل على أن(عارًا) في هذه الرواية إنما ينبغي أن يحمل على ما ذكرناه أنك لو جعلت (عارًا) خبر (رُبَّ) لم يجز إبقاء المخفوض بـ(رُبَّ) بغير صفة ولا يجوز([4])

إذن هو يشك في صحة هذه الرواية، لكنه يحتاط بتأويلها خشية ثبوتها، ومن ثم فالراجح أن القضية لا تعدو الشك في ذلك .

([1]) البيت من السريع لأنس بن العباس بن مرداس السلمي وقيل لأبي عامر جده، ينظر: الكتاب ٢٥٨/٢ ، الأصول ٤٠٣/١ ، اللمع ٩٨ ، وشرح المفصل ١١٣/٢ ، وشرح الجمل ٢٧٥/٢ ، والارتشاف ٢/ ١٧٢، وأوضح المسالك ٢٨٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٥١/٢ ، والتصريح ٢٤١/١ .

([2]) شرح الجمل ١٥٦/١

([3]) البيت من الكامل لثابت قطنة ورد في الأغاني للأصفهاني ٢٧٠/١٤

([4]) ينظر: شرح الجمل ١/ ٤٨٦، ٤٨٧

٤. موقفه من الضرورة الشعرية :

لا شك أن ابن عصفور يرى رأي الجمهور في الضرورة، فكان يرى أن العرب تجيز فيه ما لا يجوز في غيره لكونه كلاما موزونا يخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن ، فهو موضع أُلِفَتْ فيه الضرائر؛ لذلك فإن كثيرًا من الأبيات التي خالفت المطرد، قد خرجت عنده على الضرورة .

من ذلك/ حديثه عن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض بأنه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر:

فاليومَ قرّبتَ تَهْجُونا وتشتمِنا ... فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجبِ([1])

وقد علق على هذا البيت وغيره في ضرائر الشعر بقوله ولا يجئ من ذلك في سعة الكلام عند المحققين البصريين، والكوفيون يجيزونه ([2])

تم بحمد الله

([1]) البيت من البسيط وهو من أبيات الكتاب المجهولة ٣٨٣/٢

([2]) ضرائر الشعر لابن عصفور صـ١٤٩

الخاتمة:

توصلت في البحث إلى بيان فكر شخصية أندلسية مغربية فذَّة، تركت للأمة العربية والإسلامية تراثًا ذاخرًا نفيسًا من مؤلفات شتى نحوية وصرفية ولغوية، وبعد دراسة وافية لمنهجه العلمي في توجيهه للأحكام النحوية والصرفية، باستخدام أحد أدوات الفرز والتوجيه وهو: السماع بأقسامه الثلاثة _ قرآن كريم بقراءاته، وحديث شريف، وكلام العرب بنثره وشعره _ وبالتتبع والاستقراء توصلت للنتائج التالية :

١. لا يكون التوجيه إلا حيثما يكون هناك شئ صرف عن جهته ويتطلب الكشف عن جهته، فهو العملية التي يقوم بها الموجه لأجل إعطاء شئ ما وجهته، وبكلام آخر هو الكشف عن وجهة الشئ ببيان أصله، واستعمله ابن عصفور ليدل على الأنماط التركيبية الجائزة في النحو، فورد عنه كثيرا قوله: الوجه الآخر، أو الوجه الثاني، أو يأتي على أوجه، أو ضروب، أو صرف على وجوه، ....إلخ .

٢. ينضبط التوجيه النحوي بالسماع تحت قواعد محددة وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية والتي تستعمل لاستنباط الحكم ، ومصادره هي القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب ولغاتهم ونثرهم وشعرهم .

٣. فساد الرأي القائل بإلغاء نظرية العامل وظاهرة الإعراب من النحو العربي في ضوء الاعتماد على هذه القواعد في النحو العربي بكل مجالاته من تأويل وتوجيه ومناقشة وبحث؛ ذلك أن قواعد العمل النحوي وقواعد الإعراب تعد من صلب قواعد التوجيه، وهذه كلها مجتمعة تمثل نظرية النحو العربي، والقول بإلغائها يعني قض بنيان النظرية النحوية ورفض التفسيرات التي تقدمها للظواهر النحوية .

٤. اهتمام ابن عصفور الشديد بتوجيه أحكامه النحوية والصرفية بمصادر التوجيه المعروفة عند النحاة ومنها التوجيه بالسماع .

٥. كان ابن عصفور متبعًا اتباعًا شديدًا للمذهب البصري في غالب آرائه وقواعده النحوية والصرفية؛ وما ذلك إلا لأنه كان يسير على أصولهم التي قعدوها، ومن

أهمها أن القياس لا يكون إلا على ما كثر كثرة توجب القياس عليها، فإن لم يكثر لم يقس عليه، إلا إذا لم يرد له مخالف .

٦. حشد ابن عصفور في كتبه الكثير من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية، فتعد كتبه جامعة للشواهد التي اسشهد بها مَنْ قَبله مع زيادات من عنده، وقد أعطاها الحظ الأوفر بين شواهده الأخرى، ولا عجب أن يتفرد الشاهد القرآني في توجيهاته النحوية، وهذه سمة بارزة في منهجه .

٧. رغم اهتمام ابن عصفور بالقراءات واستدلاله بها، إلا أنه يندر أن ينسب قراءة لأصحابها ويكثر من عبارات : (كمن قرأ، وكقراءة من قرأ، وقرئ ....) وغيرها من العبارات الدالة على عدم معرفته بصاحب القراءة أو عدم اهتمامه بالبحث عن ذلك.

٨ . كان ابن عصفور مُقِلًا في استشهاده بالحديث الشريف كعادة سالفيه ومعاصريه؛ وتفسير ذلك ما ذكره المؤرخون له بأن جل اهتمامه بالعربية نحوا وصرفا أما الحديث فلم يكن له تَأَهُّل به .

٩. استدل ابن عصفور بشعر طبقات العرب الأربع التي ذكرها البغدادي؛ لذا الشواهد عنده تعود إلى كل الطبقات من الزباء إلى أبي نواس، فهو يميل مع رأي من يرى جواز الاستشهاد بشعر من يوثق به من شعراء الطبقة الرابعة .

١٠. على الرغم من أعجمية ابن عصفور، إلا أننا ندهش بمعرفته بلغات العرب المطرد والقليل والنادر منها والمتروك، ولا غرابة في ذلك فقد عاش فى عصر اتسم بازدهار الإسلام، وعُرف بالنهضة العلمية والأدبية، قبل أن يصيبه ما أصابه بعد ذلك من وهن وانحطاط فيما تلاه من عصور.

التوصيات

وفي نهاية البحث أوصي بما يأتي:

١. الاهتمام بالتراث الأندلسي النحوي والصرفي، ودراسة أعلامه دراسة مستفيضة .

٢. ضرورة شرح كتب ابن عصفور النحوية، والصرفية، واللغوية، والتعليق عليها، وكشف الغامض منها .

٣. الاهتمام بدراسة أساليب التوجيه النحوي والتأويل والتخريج وكذا الأصول النحوية من سماع، وقياس، واستصحاب وإجماع؛ حيث إن هذا التراث هو جهد كبير لعلماء عظام أثروا اللغة بالقواعد الحاكمة التي تحفظها، وتحفظ ألسن الناطقين بها من اللحن والزلل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قائمة المراجع

- **القرآن الكريم**
- ابن جني النحوي، لدكتور فاضل صالح السامرائي، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع (د_ت) .
- ابن عصفور والتصريف لفخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر بيروت ، ط١ سنة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م.
- أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة دراسة في كتب حروف المعاني العامة ، بكر عبد الله خورشيد: ١٦ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ.
- اختيارات ابن عصفور النحوية في كتابه شرح جمل الزجاجي المسمى بالشرح الكبير جمعا ودراسة أعدتها د/عزة محمد سعد زلط إشراف أد صلاح عبدالعزيز عبدالسيد رسالة دكتوراة ١٤١٨هـ .
- أدب الكاتب، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . مكتبة السعادة . مصر ١٩٦٣ م ط٤. تح / محمد محي الدين عبدالحميد .
- الأدلة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي رسالة ماجستير للباحث حسن بن محمد بن حسن بن مفرق إشراف الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ٢٠٠٨م كلية اللغة العربية جامعة أم القرى .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي . تح / د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١. ١٤١٨هـ /١٩٩٨م .
- أساس البلاغة لمحمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري تحقيق محمد باسل عيون السود ط١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٩٩٨م
- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين

ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تح : علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبدالمجيد اليماني، تح / د.عبدالمجيد دياب
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢ دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٥هـ
- الأصول ، دراسة ايبستمولوجية لأصول التفكير اللغوي العربي، دكتور تمام حسان . دار الثقافة . الدار البيضاء . ط.١٤١١ هـ /١٩٩١م .
- أصول التفكير النحوي ، دعلى أبو المكارم . دار غريب للطباعة والنشر القاهرة .
- الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج البغدادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ط٣. تحقيق دكتور عبدالحسين الفتلي
- الأصول في النحو – تمام حسان ، دار الثقافة – المغرب ، دط ١٤٠١هـ
- أصول النحو دراسة في فكر الأنباري ، دكتور محمد سالم صالح . دار السلام . ط١ .١٤٢٧ هـ .
- أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق، لعصام عيد فهمي أبو غريبة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.
- الأصول النحوية عند المدرسة الأندلسية بحث دكتوراه من إعداد عبدالعزيز الحداد . إشراف أد/عبدالعظيم هلال ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
- اعتراضات ابن الضائع النحوية في شرح الجمل على ابن عصفور رسالة ماجستير لجمعان بن بنيوس بن رجا السيالي إشراف الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية

- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي دار العلم للملايين ط١٥ ، أيار مايو ٢٠٠٢م ،
- الأغاني لأبي فرج الأصفاني دار الفكر للطباعة والنشر لبنان تح/ علي مهنا وسمير جابر
- الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي . تح/ محمد حسن إسماعيل الشافعي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- أمالي الزجاجي لأبي القاسم الزجاجي ، تح/ عبدالسلام هارون ط٢، دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م
- الأمالي لعبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهوندي الزجاجي أبو القاسم تح عبدالسلام هارون دار الجيل بيروت ط٢ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق ودراسة د/محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة
- الإنباه على قبائل الرواة لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي تح إبراهيم الإبياري دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م
- الأنساب لعبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي السمعاني أبو سعد تح عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢م
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد دار إحياء التراث العربي مصر ط٤، ١٣٨٠هـ،١٩٦١م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٤

- البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل القاهرة ١٣٢٨م .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع عبدالله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي . تحقيق ودراسة / د. عياد الثبيتي . دار الغرب الإسلامي .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي لمحمد أبوالفضل إبراهيم المكتبة العصرية لبنان صيدا
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م
- تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس د/محمد عماد زين ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ..
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) السيد محمد مرتضى ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٧٤م
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تح/ إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- التعريفات للجرجاني الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م
- تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ط١ ، تح / د. بشار عواد معروف .

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي تح/ عبدالرحمن علي سليمان دار الفكر العربي ط١، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٨م
- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م ط٣ ، تح/ د . مصطفى ديب البغا
- جامع العلوم في الاصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء للقاضي عبدالنبي ٣٦٥/١، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات الطبعة الثانية ، بيروت لبنان ، ١٣٦٥ هـ ١٩٧٥م .
- حاشية الأمير محمد الأمير على مغني اللبيب، مطبوع بهامش مغني اللبيب لابن هشام دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لأبي العرفان محمد بن علي بن الصبان الشافعي دار الكتب العلمية بيروت لبنان .ط١ ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبدالقادر البغدادي تح/ عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة
- الخصائص لأبي القتح عثمان ابن جني تح محمد علي النجار دار الشؤون الثقافية العامة ط٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م .
- الدرر اللوامع في شرح جامع الجوامع لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني تح/ سعيد بن غالب كامل المجيدي رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكةالعربية السعودية ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٨م
- ديوان الحماسة لأبي تمام ، نشر عبدالمنعم خفاجي، مطبعة صبيح القاهرة ١٩٩٥م.
- ديوان عنتر بن شداد ، تح/ عبدالمنعم شلبي المكتبة التجارية القاهرة (د_ت)

- ديوان المفضليات: أبو العباس المفضل بن محمد الضبي ، عُني بطبعه ومقابلة نسخه كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠م.
- سنن البيهقي الكبرى مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م تح / محمد عبدالقادر عطا.
- الشاذ عند أعلام النحاة تعليله تأويله والاستدلال به ورده د/محمد عبدو فلفل مكتبة الرشد ناشرون ط١ ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦ هـ ط١ تح / عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، تح/ د. عبدالحميد السيد عبدالحميد ، دار الجيل بيروت .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) عبد الله بن عقيل ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة عشرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.
- شرح التّسهيل لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي تح/ عبدالحمن السيد، محمد بدوي المختون ،ط١ مصر ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م .
- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق: الدكتور صاحب أبو جناح ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

- شرح ديوان الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة (ت١١٤هـ) ، ضبط وشرح إيليا حاوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري نشر الشركة المتحدة للتوزيع سوريا ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م تح عبدالغني الدقر .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ) ، تح/ عبدالسلام هارون ط٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩م .
- شرح الكافية الشافية: ابن مالك (ت٦٧٢هـ) محمد بن عبد الله ، تحقيق: أحمد هريدي ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- شرح الكافية في النحو: ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ، شرح: الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) رضي الدين محمد بن الحسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د – ت).
- شرح المفصل: ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) يعيش بن علي النحوي ، عالم الكتب ، بيروت ، (د – ت).
- شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك محمد فؤاد عبدالباقي دار الكتب العلمية بيروت.
- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تح/ السيد إبراهيم محمد ط.٢. ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني، منشورات لجنة التأليف والترجمة ط١ ، ١٩٦٩م بيروت .

- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، الجزء الرابع ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م.
- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين تح/ إحسان عباس دار صادر بيروت ط١ ، ١٩٧٣
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة مصر (د_ت)
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ) أبو بشر عمرو بن عثمان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهناوي ٣٨١/٤، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى ابن عبدالله القسطنطيني دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .
- الكنز في القراءات العشر لأبي محمد عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه بن عبدالله بن علي بن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين المتوفى(٧٤١هـ)

تح/ د . خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، طبعة مصورة عن بولاق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ، (د – ت).

- اللمع في العربية: ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: فائز فارس ، الطبعة الأولى ، دار الأمل ، مكتبة الكندي ، الأردن ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- لمع الأدلة في أصول النحو لابن الأنباري ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، د ط ، ١٩٥٧م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح/ علي النجدي ناصف، ود/ عبدالحليم النجار ود/عبدالفتاح شلبي القاهرة ١٣٨٦ هـ
- المدارس النحوية: الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تح/ محمد كامل بركات ط١ ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار تح/ محفوظ الرحمن زين الله .مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط١ ، ٢٠٠٩م
- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تح / مجموعة من المحققين .
- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني تح/ طارق بن عوض الله بن محمد عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين القاهرة .
- معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى : ٣٨٤هـ تح/ أ.د ف .كرنكو ، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

- معجم متن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٥، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان ١٩٦٠م .
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.
- المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبدالقادر، محمد النجار
- المعلقات العشر، نشر أحمد أمين الشنقيطي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د – ت).
- المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨) ط٢ دار الجيل بيروت .
- المقتضب: المبرد (ت٢٨٥هـ) أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د – ت).
- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تح/ د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان الطبعة الأولى لسنة ١٩٩٦م .
- الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني تح/ محمد مصطفى الأعظمي ، ط١ ١٤٢٥، ٢٠٠٤م .
- المنصف ، شرح أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تح/ إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، نشره شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤م .

- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت٨٨٣هـ) ، تصحيح الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د – ت).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ تح د. إحسان عباس
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي (ت٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د – ت).
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس ابن خلكان . دار الثقافة لبنان تح/إحسان عباس
- وفيات ابن قنفذ تحقيق عادل نويهض ط٤ بيروت دار الآفاق الجديدة ١٩٨٣.

فهرس الموضوعات

الموضوع
المقدمة
التمهيد : التعريف بابن عصفور، ومفهوم التوجيه وأقسامه
الفرع الأول: التعريف بابن عصفور
الفرع الثاني : مفهوم التوجيه وأقسامه
المطلب الأول : مفهوم السماع ومصادره ومنهجه عند ابن عصفور
الفرع الأول : مفهوم السماع ومصادره
الفرع الثاني : منهج ابن عصفور في التوجيه بالسماع
المطلب الثاني: التوجيه بالسماع من القرآن وقراءاته والحديث الشريف وكلام العرب
الفرع الأول : التوجيه بالسماع من القرآن الكريم وقراءاته
الفرع الثاني : التوجيه بالسماع من الحديث الشريف
الفرع الثالث :التوجيه بالسماع من كلام العرب أ_ النثر ب_ الشعر
الخاتمة
قائمة المراجع
فهرس الموضوعات